

الواو فى العربية

بين الصوت والدلالة

تأليف

دكتور

أحمد محمد عبد الرضا

مدرس النحو والصرف والعروض

بكلية الدراسات العربية والإسلامية فرع الفيوم

جامعة القاهرة

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

الواو فى العربية

بين الصوت والدلالة

تأليف

دكتور

أحمد محمد عبدالرازى

مدرس النحو والصرف والعروض

بكلية الدراسات العربية والإسلامية فرع الفيوم

جامعة القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا
يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ
أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾

يصدق الله العظيم

سورة النحل ، آية ١٠٣

الإهداء

إلى قُرّة عيني ونورها وقلندة كبدى -
إلى ابني شمشو - أهدى هذه المهدية
من فكري ضارعا إلى الله - عز وجل - أن
يمنّ عليه بتمام شفاء ، ودوام العافية إنه
على ما يشاء قدير .

والله ...

د. أحمد محمد عبد الراضى



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مقدمة﴾

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن اهتدى بهداه .. وبعد ..

فإن أصوات اللغة بوجه عام ، وأصوات اللغة العربية بوجه
خاص - حقل خصب للدراسة والبحث ، ولا يزال الباحثون يجدون في آفاقها
الriche - ما تقر به أعينهم ، وتطمئن إليه نفوسهم من جوانب البحث
والدرس وذلك لأن أصوات اللغة - هي اللبنة التي تتكون منها الكلمات ،
كما أن الكلمات - هي اللبنة التي تتشكل منها الجمل .

ولقد حظيت الواو - من بين أصوات العربية بما لم يحظ به
صوت آخر من حيث تنوع استعمالها ودلالاتها ، سواء أكان ذلك على
مستوى الكلمة أم على مستوى التركيب فضلاً عما قد تعطي من دلالات على
مستوى الصوت المفرد ، ولما وجدت ما للواو من هذا العطاء - فقد
حاولت أن أقوم بهذه الدراسة لعلهم في إضافة لبنة إلى مسرح
الدراسات اللغوية .

وقد التزمت في هذه الدراسة - منهج علم اللغة الحديث في
تحنيف الظواهر اللغوية - إلى مستويات ثلاثة :

المستوى الصوتي ، ثم المستوى الصرفي ، ثم المستوى التركيبي أو
النحوي . واتباعاً لهذا المنهج فقد درست الواو ، ومن ثم أطلقت على هذه
الدراسة - الواو في العربية بين الصوت والدلالة - واقتصرني هذا
المنهج - لن أخرج هذه الدراسة في ثلاثة فصول يسبقها تمهيد ألقبت فيه

الضوء بصورة موحزة على أصوات العربية ، وكيف أن القمءاء - وعلى رأسهم سيويه - منفردا هذه الأصوات تصنيفا مخرجيا يبدأ بأعقبا مخرجا: كحروف الخنجره والحلق وينتهي بأقربها مخرجا ، وهي الحروف التي للشفتين في إنتاجها : واء كبيره ، وهي الميم والباء والواو والفاء .

كما تناولت في التمييز أيضا - مخرج الواو ، ثم صنفها .

أما الفصول الثلاثة - فقد درست في الفصل الأول منها دلالة الواو على المستوى الصوتي ، فقد بينت فيه العلاقة الدلالية بين تخميم الألف المتقلية عن الواو - في القرآن الكريم : وبين رسم هذه الألف بالواو ، كما بينت أيضا دلالة حنف الواو في القرآن الكريم ، كما أوضحت العلاقة الدلالية بين حركة الواو الجماعه - عند النقاء الساكنين : وبين دلالة الواو على الجمع - إلى غير ذلك من الوجوه الدلالية لصوت الواو .

وتناولت في الفصل الثاني - دلالة الواو - على المستوى الصرفي من خلال تنبى للصيغ - التي كان للواو دور كبير في بنائها .

وفي الفصل الثالث - تناولت دلالة الواو على المستوى التركيبى أو النحوى فتبعت استعمال الواو في التراكيب العربية ، والدلالة التى تنبىها فى كل تركيب ومن ذلك واو العطف : و واو الحال ، و واو الاستئناف ، و واو القسم ، وما تسمى عند بعض النحاة بواو الثمانية - إلى غير ذلك من وجوه استعمالات الواو فى الجملة العربية .

ويطبيعة الحال كان منبى الأول لهذه الدراسة - هو القرآن الكريم - ثم ما أعاننى على فىبى من كتب التفسير والقراءات ، كما رجعت إلى الكتب - التى تناول فيها أصحابها معانى الحروف : كمعانى الحروف للزماني ، والجنى الدانى للمرادى ، والمعنى لابن مشام ، ومعجم الأدوات

النحوية وإعرابها في القرآن الكريم للسيوطي وغير ذلك من كتب النحو والصرف .

ولا أنزع أنسى ونيت هذه الدراسة حقها - كما أريد ، ولكن حاولت قدر جهدي أن أضع صوت الواو في دراسة مستقلة لعلها تجد مكانا في المكتبة العربية والإسلامية .

كما أنسى لا أتوقع أن أي عمل علمي لا يخلو من الزلات واليقونات، ولكن كل ما أرجوه أن يغفر الله تعالى لي ما أكون قد وقعت فيه من هذه الزلات واليقونات . كما أرجو أن يغفرها لي أيضاً القارئ الكريم ، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل المتواضع - كل من قصده مبتغياً منه نفعاً ، كما أسأله تعالى أن يهديني سواء السبيل ، وأن يوفقني إلى ما يحبه ويرضاه من صالح الأعمال . ربنا لا تلاحظنا إن نسينا أو لحظنا - وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الكريم ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وأحمد محمد عبد الرزاق



معنى الصوت اللغوي :

قال الصَّبَّانُ : " الصوت يستعمل مصدراً لصات يصوت ، فيكون معناه فعل الشخص الصائت ، ويستعمل بمعنى الكيفية المسموعة الحاصلة من المصدر وهو المراد هنا ، وهو قائم بالهواء ، وقيل : الصوت انبواء المتكيف بالكيفية المسموعة " (١) .

فهو يربط بين المعنى اللغوي لكلمة : صوت ، والمعنى الاصطلاحي المتعارف عليه عند أهل اللغة .

ثم يوضح الدكتور إبراهيم أنيس ما أشار إليه الصَّبَّانُ من كون الصوت قائماً بالهواء ، أو كون الهواء متكيفاً بالكيفية المسموعة ، فيقول : " هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان ، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف ، تنتقل خلال الهواء الخارجى على شكل موجات تصل إلى الأذن " (٢) .

وإذا كان هذا هو المعنى العام للصوت عند الإنسان - فإن انصوت للغوى - هو امتداد لهذا المعنى ، حيث يتكون من خلال مرور الهواء عبر جهاز النطق ، ومن ثم يفرق أهل اللغة بين الصوت بمعناه العام ، والحرف - الذى يطلق عليه علماء اللغة المحدثون - الصوت اللغوى ، فيقول ابن جنى : " اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً

(١) حاشية الصبان على الأسموي ج ١ ، ص ٢٠ .

(٢) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٨ .

متصلاً . حتى يعرض له في الحلق والفتح والثفتين مقاطع نشيئة عن امتدادها واستطالقتها . فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً " (١) .

فابن جنى في هذا النص - يفرق بين الصوت المطلق - الذي يحمله اليواء ، والحرف - الذي هو أحد أجزاء الكلمة ولكن علماء اللغة المحثثين - حينما يعبرون عن الحرف بأنه صوت - فإبهم يحضون به - الصوت اللغوي - الذي يتكون نتيجة اصطدام اليواء الخارج من الرئتين المحمل بالذبذبات الصوتية - بمخرجه من أعضاء التنطق وهو ما أطلق عليه ابن جنى - حرفاً ، وهو اللبنة الأولى في بناء اللغة الكبير ، ولكن ليس له دلالة دائمة خاصة ، بل له وظيفة يمكن أن نسيبها وظيفة تمييزية بين معنى وآخر حين ينضم إلى أصوات أخرى في الكلمة ، فالنون مثلاً تميز بين معنى : [بان] ، [باع] . (٢)

وقد عدّ سيبويه حروف العربية - تسعة وعشرين حرفاً ، وهي :
الهمزة ، والألف ، والهاء - والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء - والكاف ،
والغاف - ، والضاد ، والجيم ، والشين ، والياء - ، واللام - ، والراء -
والنون ، والطاء ، والدال ، والذال - ، والصاد ، والزاي ، والسين ، و
الظاء ، والمذال . والفاء - والباء ، والميم ، والنون . (٣)

ونلاحظ أن سيبويه - صنف الحروف تصنيفاً مخرجياً ، فبدأ بذكر
أعمق الحروف مخرجاً ، وانتهى بأقربها مخرجاً ، فذكر الحروف - التي
يكون للثفتين دور في إخراجها ، وهي الفاء ، والياء ، والميم ، والنون . ولا

(١) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٦ .

(٢) المعنى الجديد في علم الصرف . د/ محمد خير حلواني ص ٧ .

(٣) كتاب ج ١ ص ٤٣١ .

يحتمل هذا البحث تفصيل ذلك . ولكن ما بيننا - أنه ذكر الواو من حروف الشفتين ، وميأتي تفصيل ذلك - إن شاء الله تعالى .

الواو بين الصامت والحركة :

تنقسم الأصوات الكلية عموماً إلى قسمين كبيرين هما :

أ - الأصوات الصامتة ، وهي ما يطلق عليها بالإنجليزية :
[Consnants].

ب - والأصوات المتحركة ، أو أصوات العلة و يسميها الإنجليز [Vowels] ، وتعرف الأخيرة بأنها الأصوات المجبورة التي يحدث في تكوينها - أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والحنجرة ، وخلال الألف محمها أحياناً دون أن يكون هناك عائق ، يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً أو تضيقاً لمجرى الهواء ، من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً .

والأصوات المتحركة في العربية الفصحى هي ما سميها الحركات العرب بالحركات ، وهي الفتحة ، والضممة ، والكسرة . وكذلك حروف المد واللين ، كالآلف في [قال] ، والواو في [يدعو] والياء في [الفاضي] ^(١).

وإذا نظرنا إلى الواو - في ضوء هذين القسمين - نجدها من الأصوات الصامتة ومن الحركات فهي من الأصوات الصامتة - إذا كانت متحركة ، أي : تعقبها حركة قصيرة ، أو طويلة ، ومن ثم يعبر عنها بالواو . وفي ذلك يقول الدكتور / رمضان عبدالقواب : * وأما الواو فإننا

^(١) ، معذراً إلى عالم اللغة . د / رمضان عبدالقواب ص ٤٤ .

تعني بها ضمن الأصوات الصامتة - الواو في مثل : [واجت |] يند ^(١)
وتكون من الحركات - إذا كانت ناتجة عن إشباع الضمة : كما
في نحو : [يدعو |] ، [يقول |] ، يقول الدكتور / إبراهيم أنيس : ' وكذلك
واو الفتحة عن الناحية الصوتية ضمة طويلة ^(٢) .

وتعد الضمة والكسرة من أصوات اللين الصيقة ، ولذا التقسيم
أعميته فيما يعرض لهذه الأصوات من الظواهر اللغوية ، إذ تلاحظ في
معظم الأحيان أن ما يجري على الضمة يجري على الكسرة ، لأن كلا
منهما صوت إين صيق ، بخلاف الفتحة فهي قسم مستقل له ظواهره
الخاصة ^(٣) .

وإذا كانت الواو - تعد من الأصوات الصامتة ، في نحو : [وك |] ،
[وعد |] ، وتعد من الأصوات الصائتة في نحو : [يدعو |] - فإنها تعد
شبيهاً بالأصوات الصائتة ، في نحو [يوم |] ، [حرم |] ، [روضة |] فهي
هنا - ليست صامتة تماماً ، ولا حركية تماماً ، وتشارك معها الياء في هذه
الحالة : كما في نحو : [بيت |] ، [زيت |] ، ويوضح الدكتور / إبراهيم
أنيس وضع الواو والياء الساكنتين بعد فتحة ، فيقول : ' هناك سمتان بين
الأصوات اللغوية يستحقان دائماً أن يعالجا علاجاً خاصاً لأن موضع
اللسان معهما قريب الشبه بموضعهما مع أصوات اللين ، ومذان الصوتان
هما مناصحان علماء العربية على تسميتهما بالياء والواو في مثل [بيت |] ،
[يوم |] ^(٤) .

(١) للمدخل إلى علم اللغة ص ٤٣ .

(٢) الأصوات اللغوية ص ٣٨ .

(٣) الأصوات اللغوية ص ٤١ .

(٤) الأصوات اللغوية ص ٤٢ .

فهو بعد أن وضع وضع اللسان عند النطق بالياء - بين وضع اللسان عند النطق بالواو ، فقال : " وكذلك الواو لا فرق بينها وبين الضمة إلا في أن الفراع بين أقصى اللسان وأقصى الحنك في حالة النطق بالواو أضيق منه في حالة النطق بالضمة ، فيسمع للواو أيضاً نوحاً ضعيف من الحفيف جعلنا أشبه بالأصوات الساكنة " .

أما حين ينظر إلى موضع اللسان معها ، فيمكن أن نعدّها شبه صوت اللين ^(١) . و أما مخرج الواو - فلبس الشفتين فقط - كما ظن القدماء ، بل هو في الحقيقة من أقصى اللسان حين يقترّب من أقصى الحنك ، غير أن الشفتين حين النطق بهما تتدبران ، أو بجارة أنق تكمل امتارتها ، لأن الشفتين تتأثران ينطق أصوات اللين ، ولعل وضوح استدراء الشفتين مع الواو - هو الذي جعل القدماء ينسبون مخرج الواو إلى الشفتين " ^(٢) .

الواو بين الجهر والهمس :

يقسم علماء اللغة - الأصوات العربية - من حيث وضع الوترين الصوتيين عند النطق - إلى قسمين :

أحدهما : أصوات مجبورة ، وهي التي يهتز الوتران الصوتيان عند النطق بها .

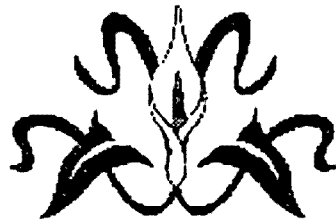
والأصوات الساكنة المجبورة في اللغة العربية كما نبرهن عليها التجارب الحديثة هي ثلاثة عشر : [ب ، ج ، د ، ذ ، ر ، ز ، ض ، ظ ، ع ، غ ، ل ، م ، ن] يضاف إليها كل أصوات اللين بما فيها الولا والياء .

(١) الأصوات المغوية ص ٤٢ .

(٢) الأصوات المغوية . د / إبراهيم أنيس ص ٤٣ .

والآخر - أصوات مهموسة ، وهي التي لا يهتز الوتران الصوتيان عند النطق بها ، وهي اثنا عشر صوتاً : [ت ، ث ، ح ، خ ، س ، ش ، ص ، ط ، ف ، ق ، ك ، هـ] .^(٣)

وتمتنتج من هذا التقسيم - كن الواو - من الأصوات المجهورة - التي يهتز الوتران الصوتيان حال النطق بها ، ولا فرق في ذلك بين الواو - التي هي ضمن الأصوات الصامتة : كما في نحو : [وعد] ، والواو الصائتة - التي هي ضمة طويلة في الحقيقة : كما في نحو : [يقول] ، والواو - التي بعدها علماء اللغة - نصف حركة ، أو نصف صامت : كما في نحو : [يوم] .



(٣) الأصوات القوية . د / إبراهيم أنيس (٢٠ ، ٢١) .

الفصل الأول

دلالة الواو الصوتية

سأتناول في هذا الفصل ما يعتري الواو من تغيرات صوتية ، أي : بالتفرض إلى ما تحدثه الواو من أثر في الدلالة ، أو المعنى نتيجة ذكرها ، أو حذفها ، أو قلبها ألفاً ، أو همزة ، وهذه التغيرات - ليست راجعة - كما ستري - إلى قاعدة صرفية ، أو نحوية ، ر إلا - فلا تحدث تغيرات صوتية ، بل قد تكون مخالفة لما قرره علماء الصرف ، أو النحو .

والحق أن التغير الصوتي - لا بد أن يوضع في الحسبان - إلى جانب ما تملبه قواعد اللغة .

وفيما يلي تبين دلالة الواو الصوتية في إطار الكلمة المفردة اسما كانت أو فعلاً ، وسواء أكانت الواو منطوقة ، أو مرموزاً إليها بالحرف .

الرمز والدلالة :

قد يرمز بالواو - إلى دلالة معينة - وإن لم يكن منطوقاً بها في الكلمة ، وقد عرض الزركشي - لما رسم في - القرآن الكريم - بالواو ، ولكنه ينطق بالألف ، وقد حصر هذا في ثمانية مواضع : منها أربعة أصول ، أي : حيث وردت في القرآن الكريم ، وأربعة فروع ، أي : محددة .

أما الأربعة - التي هي أصول - فهي : [الصلاة] ، [الزكاة] ،
[الحياة] ، [الربا] .

وأما الأربعة - التي هي فروع متفرقة - فهي : [بالغة] ،
[كمشكة] ، [النجاة] ، [ومناة] .

ثم يفسر الزركشي ظاهرة التخييم في هذه الكلمات . ونطقها
بالتألف مع رسمها بالواو في كل من [الصلاة] ، [الزكاة] ، [الربا] .
فيقول : " وأما قوله : " وما كان صلاتهم " ^(١) ، " إن صلاتي " ^(٢) ،
" حياتنا الدنيا " ^(٣) ، " وما أوتيتهم من ربا " ^(٤) - فالرسم بالتألف في الكل .

و القصد بذلك تعظيم شأن هذه الأحرف فإن الصلاة والزكاة عمودا
الإسلام ، والحياة قاعدة النفس ، ومفتاح البقاء ، وترك الربا قاعدة الأمان ،
ومفتاح التقوى ، ولهذا قال - " اتقوا الله وبنوا ما بقي من الربوا " ^(٥) ، إلى
قوله : " فإن لم تعملوا فكننوا بحرب من الله " ^(٦) ، ويشتمل على أنواع
الحرام ، وأنواع الخيائث ، وضروب المناسد ، وهو نقض الزكاة ، ولهذا
قوبل بينهما في قوله : " يحق الله الربوا ويربى الصدقات " ^{(٧) (٨)} .

فهو - في هذا النص - يربط بين تخييم الألف - في هذه
الكلمات ، حيث جاءت في القرآن ، وما يدل عليه هذا التخييم من علو شأن

(١) الأنفال ٣٥ .

(٢) الأنعام ١٦٦ .

(٣) الأنعام ٢٩ .

(٤) الروم ٣٩ .

(٥) البقرة ٢٧٨ .

(٦) البقرة ٢٧٩ .

(٧) (٨) البقرة ٢٧٦ - لهما في علوم القرآن ج ١ ص ١٠٩ .

[الصلاة] ، و [الزكاة] . [الحياة] . ومن فداحة جرم [الربا] ، ولعله
يعني بقوله : [فالرسم بالالف في الكل] - أن هذه الألف منقلبة عن الواو
- إما حقيقة : كما في [الصلاة] ، [الزكاة] ، [الربا] ، لأنني تتبعت
هذه الكلمات في القبان الكريم ، فوجدتها مرسومة بالواو هكذا :
[الصلوة] ، [الزكوة] ، [الربوا] - إلا في موضع واحد كتبت فيه [
الربا] - بالالف ، وهو قوله تعالى : " وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال
الناس " (١) ، وهي ذات أصل واوي حقيق ، وإما أن تكون هذه الألف
صائرة إلى الواو على الرغم من أن أصلها الياء : كما في [الحياة] ،
فالالف فيها منقلبة عن الياء ، غير أنها صائرة إلى الواو في بعض
تصاريقها ، ولذلك رسمت في المصحف بالواو هكذا [الحياة] ، يقول
ابن منظور : ' الحياة : تقيض الموت ، كتبت في المصحف بالواو ليعلم أن
الواو بعد الياء في حد الجمع ، وقيل . على تخفيف الألف ، وحكى ابن جنى
عن قطرب : أن أهل اليمن يقولون [الحياة] ، بواو قلبها فتحة ، فهذه
الواو يدل من ألف حياة ، وليست بلام الفعل من [حيوت] ، ألا ترى أن
لام الفعل ياء ، وكذلك يفعل أهل اليمن بكل ألف منقلبة عن واو كالحياة
والزكوة " (٢)

وسما يدل على صيرورة الألف في [الحياة] - إلى الواو قلبها
واوا في المصدر ، فيقال : [حيوان] : كما في قوله تعالى : ' وإن الدار
الآخرة لهي الحيوان ' (٣) ، وقلبها واوا كذلك في الجمع : فيقال
: [حيوات] (٤) .

(١) التروم ، ٣٩ .

(٢) نسان العرب ج ٢ ص ١٠٧٥ ط دار المعارف .

(٣) العنكبوت ٦٤

(٤) نسان العرب ج ٢ ص ١٠٧٧ ، ط دار المعارف .

والمقصود بتعبير الزركشي - بأن الألف في هذه الكلمات مقحمة - فتحيا ، وعدم إمالتها نحو الكسرة ، حيث أجمع القراء على عدم إمالتها نحو الكسرة ، بل إننا نجد هذه الألف في بعض هذه الكلمات - ليست مفتوحة فقط ، ولكن بعض القراء يأنح في تخفيفها فجعلها كالممالة نحو الضم ، ومن تلك قراءة ورش عن النافع بتخفيف اللام في [الصلاة]^(١) ، وقد عد علماء اللغة المحدثون - هذا التخفيف - نوعاً من الإمالة إلى النفس.^(٢)

ولم تخفم الألف في بعض القراءات فقط ، بل ردها بعضهم إلى أصلها الواو ، فقد قرأ أبو السمان : ' وذروا ما بقي من الربو ' ، مضمومة البناء ساكنة الواو .

قال ابن جني : ' في هذا الحرف ضربان من الشذوذ :-

أحدهما : الخروج من التكرار إلى الضم بناء لازماً .

والآخر : وقوع الواو بعد انضمام في آخر الاسم ، وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل نحو : [يغزو] ، [يدعو] ، [يخلو]^(٣) .

وفي معرض الكلام على ما يمال ، وما لا يمال مما آخره تاء التانيث عند الوقف في القرآن الكريم - عرض مكى بن أبى طالب لهذه الكلمات ، وهي [الصلاة] ، و [الزكاة] ، و [الحياة] ، فيبين علة الإجماع على قراءتها بالفتح ، أي : عدم الإمالة ، فقال : " فإن وقع قبل هاء التانيث ألف ، منقلبة عن واو ، فلا سبيل إلى الإمالة نحو : [الزكاة] ، [الصلاة] .

(١) إتحداف فضلاء البشر ٩٩

(٢) الأصوات اللغوية ٤٠ / إبراهيم أنيس ص ٤٠ .

(٣) المحتسب ج ١ ص ١٤٦ .

وحالة ذلك أنك لو أحلت ما قبل هاء التانيث في هذا لأملت الألف ، ولم تقرر على إمالة الألف حتى تعميل الفتحة ، التي قبلها نحو الكسرة : فيخرج الأمر إلى حكم آخر ، وهو حكم إمالة ذوات الواو ، وذلك غير مروي عن أحد ويصير إلى إمالة ألف منقلبة عن واو ثالثة ، وهذا غير جائز ، إذ لا حلة توجب الإمالة : لا كسرة ، ولا أصل في الياء ، ولا روى عن أحد .

فأما [الحياة] فترويت إمالة الألف لجاز ذلك ، لأنه من الياء ، وتكون إمالة من إمالة ذوات الباء ، وليس من إمالة ما قبل ، هاء التانيث في شيء ، لأنك لو أملت نحو ت بالآلف نحو الياء ، والفتحة التي قبلها نحو التكمرة ، ولكن لم ترد إمالة من أحد ، وذلك ليتبع به نظائره نحو : [الصلاة] ، [الزكاة] " (١) .

وبعد أن ربط الزركشي بين تخفيف اللفظ ، وتخفيف المعنى ، في كل من [الصلاة] ، [الزكاة] ، و [الحياة] ، و [الربا] ، وهي أصول عامة في القرآن كله - أخذ يوضح دلالة رسم الألف بالواو في كل من : [النجاة] ، [الغداة] ، [مشكاة] ، [مناة] .

فقد رسمت هذه الكلمات - في المصحف - بالواو ، وذلك في قوله تعالى : " ويدعونهم إلى التوبة " (٢) وقوله تعالى : " ولا تصروا الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى " (٣) وقوله تعالى : " واسئلكم مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى " (٤) .

(١) الكشف عن وجوه القرآن ، المجلد ١ من ٢٠٦ .

(٢) يونس ٤١ .

(٣) الأنعام ٥١ .

(٤) الكهف ٢٧ .

وقوله تعالى : " مثل نوره كمشكاة فيها مصباح " (١)

وقوله تعالى : " وعنوان الدلالة انحرى " (٢) .

فقال الزركشى : وأما كتابة [النجوة] بالنوار فلأنها قاعدة الطاعات ومفتاح السعادات .

وأما [الغيرة] فتعده الأزم من أو مبدأ تصرف الإنسان : مشقة عن الغيرة .

وأما [المنكراه] فتعده الهداية ، ومفتاح الإلابة

وأما [عبادة] فتعده الضلال ، ومفتاح الشرك والإضلال وقد وصفها الله بوصفين :

أحدهما - يدل على تكثيرهم الإله من عشي ومثلث .

والثاني - يدل على الاختلاف والتغير ، فمن معطل ومثبه ، تعالى الإله عما يقولون " (٣) .

فالزركشى يصنعه هذا - بكشف عن سر دفين من أسرار الإحجاز القرآني ، وهو أن رسم الألف في هذه الكلمات بالنوار - لم يقع في المصحف حذفاً ، أو لمجرد الإشارة إلى أصلها ، وإنما جاء ذلك للاثبات يرمز إليها بهذا الرسم : ولو كانت الواو لمجرد الإشارة إلى أصل الألف - لما أميلت هذه الألف في قوله تعالى : " كمشكاة " ، فقد أمالها أبو عمر الدوري على الرغم من أن أصل الواو ، ولكنها أميلت ، لأنها رابعة في

(١) النور ٣٥ .

(٢) النجم ٢٠ .

(٣) برهان في علوم القرآن ج ١ ص ٤١٠ .

الكلمة ، فلا ينظر إلى أصلها ، بل ينظر إلى أصلها - إذا كانت ثالثة ، فلا تماثل - إلا المنقلبة عن الياء ^(١) ، والدليل على أن أصل الألف في [مشكاة] - انوار : كما يقول ابن منظور : ' أن العرب قد تنحو بها منحاة الواو : كما يفعلون بالصلاة ' ^(٢) ، يرين أن بعض العرب - أماليها نحو الضمة .

دلالة حذف الواو في القرآن الكريم :

توجد في القرآن الكريم - كلمات بها واو أو واو بشر ضمة ، ولكن حذفت في الرسم - إحدى الواوين ، أو الواو - التي قبلها ضمة ، وقد تتبع الزركشي هذه الظاهرة ، واستنبط منها قاعدة لهذا الحذف ، ثم رتب عليها استنباط دلالة معينة لهذا الحذف .

أما القاعدة التي لاحظها الزركشي - فهي أن الواو - قد تحذف اكتفاء بانضمام كسداً للتخفيف ، ولكن تحذف الواو - التي ليست عمدة - يعني الزائدة في الكلمة على أصولها ، سواء أكانت الكلمة فعلاً ، نحو قوله تعالى : " ليسوا وجوهكم " ^(٣) .

فاللعل - في الآية - مسند إلى واو الجماعة ، ولكن حذفت هذه الواو من الخط ، إذ القياس أن يكتب : [ليسوعوا] - دواوين بينهما همزة مفردة ، وقد حذفت الواو الثانية ، وهي واو الجماعة ، لأنها ليست عمدة في بناء الكلمة ، وإن كانت عمدة في التركيب ولذلك لم تحذف في النطق ، بل حذفت في الرسم فقط ، ولما كان الفعل محتملاً للإمالة إلى الواحد، فقد

^(١) الكشف عن وجوه اقراءات ج ١ ص ٨٤ .

^(٢) لسان العرب ج ٤ ، ص ٢٣١٤ .

^(٣) الإسراء ٧ .

قرأ به أبو بكر . والأعمش . وابن وثاب ، حمزة ، وابن عامر ^(١) . ومن
ثم فُتِحوا اليَمْزَة

أو كانت صفة نحو : [الخاون] ، في قوله تعالى : " وانشعراء
يتبعم الخاون " ^(٢) ، ونحو : | ليلمن | كما في قوله تعالى : " إنه ليلبس
كفور " ^(٣) ، ونحو : | الموعة | ، في قوله تعالى : " وإذا الموءدة
سئلت " ^(٤)

فقد حذفت الواو الثانية من الكلمة الأولى - في الرسم ، وهي
علامة رفع جمع المذكر السالم ، وهو اسم فاعل .

كما حذفت الواو المبرقة بالضممة في كلمة | يرس | ، وهي زائدة
على أصول الكلمة في صيغة المبني .

كما حذفت كلمة - الواو الثانية من | الموعة | ، وهي زائدة
على أصول الكلمة في اسم المفعول .

وهذا الحذف - كما ذكرنا - نحو حذف في الرسم فقط ، لأن الواو
مذكورة في النطق بالكلمة ، والقياس في كتابة هذه الكلمات - هكذا :
[الخاؤون] ، [ليلمن] ، [الموءدة] .

أو كانت اسماً : مثل : [داود] .

(١) تفسير القرطبي ج ٥ ص ٣٩٥١ .

(٢) انشعراء ٢٢٢ .

(٣) هود ٨ .

(٤) النكير ٧ .

ثم استثنى الزركشي من هذه الدالات - الواو التي تنوي - يزيد
الواو المنددة . فإذا اجتمعت معها واو أخرى فتبثبان ، قال
الزركشي : ' إلا أن ينوي كل واحد منهما فتبثبان جميعاً مثل : [تَبَوَّءَا]
فإن الواو الأولى تنوي عن حرفين لأحد الإغنام ، فتبوت في الكلمة ،
والواو الثانية ضمير القاعن ، فتبثبان جميعاً ' (١) .

ثم يذكر الزركشي - أن الواو - سقطت من أربعة أفعال - يريد
أفعالاً مضارعة معثلة اللام بالواو .

كما يريد سقوطها في الخط ، لا في النطق بويبين صلة هذا الحذف
بقوله : " تنبيهها على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل ، وشدة قبول
المتغلب المتأثر به في الوجود ' .

وهذه الأفعال - هي :

١- قوله تعالى : ' ويدع الإنسان بالنشر ' (٢)

فحذف الواو يدل على أنه سهل عليه ويسارع فيه ، كما يعمل في
الخير ، وإتيان النشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير .

٢ قوله تعالى : ' ويمح الله الباطل ' (٣) .

فقد حذف منه الواو علامة على سرعة الحق وقبول الباطل له
بسرعة ، بدليل قوله تعالى : " إن الباطل كثر وظهوراً " (٤) .

(١) يبرهن في علوم القرآن ج ١ ص ٣٩٧

(٢) الإسراء ٨١ .

(٣) التوبة ٧٤ .

(٤) الإسراء ٨١ .

وليس [يمع] - معطوفاً على جواب الشرط مجزوم : [يختتم]
في قوله تعالى قتل ذلك : ' فإن يمشأ الله يختتم على قبلك ' فيبر استندف
لظهور الفاعل معه ، وعطف الفعل المرفوع عليه : ' ويحق الحق ' .

وهنا يستطرد الزركشى ، فيقارن بين إثبات الواو في قوله تعالى :
' يمشأ الله ما يشاء ويثبت ' (١) ، وحذفها في ' ويمع الله ' ، فيقول :
لأن الإثبات - الأصل : وإنما حذف في الثانية لأن ما قبله مجزوم ، وإن
لم يكن معطوفاً عليه ، لأنه قد حذف عليه [ويحق] ، وليس مفيداً
شروطه ، ولكن قد يجي بضرورة العطف على المجزوم ، وهذا أقرب من
عطف الجوار في النحو .

٣- قوله تعالى : " يوم يدع الداع " (٢) .

فقد حذف الواو لسرعة الدعاء وسرعة الإجابة .

٤- قوله تعالى : ' سندع الزبانية ' (٣) .

فلو سرعة الفعل وإجابة الزبانية وقوة العيش .

فهذه الأفعال معطاة اللام بالواو ، فحق هذه الواو - أن تثبت لفظاً
وخطاً ، وأن تكرر عليها الضمة رفعاً : كما في هذه المواضع ، ولكنها
حذفت في رسم المصحف فضلاً عن حذفها في النطق لانتفاء الساكنين ،
وقد وضع الزركشى الدلالات - التي يشير إليها سقوط الواو من الرسم

(١) اترعد ٣٩ .

(٢) اقرر ٦ .

(٣) العلق ١٨ .

وإن كان أثر هذه الواو - غير ظاهرة في القراءة، وليس متعلقاً بقاعدة صرفية أو نحوية - فإنه ظاهر على ما يجب تفعل من دلالة زائدة على دلالة الأصلية، وقد وضع الزركشي هذه الدلالة، فقال: "زيدت [الواو] - أي في الرسم - للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود، في أعظم رتبة العيان، مثل: "ماوريك دار الفاسقين"، "ماوريكم استقى" (١)، ويدل على ذلك أن اليتس جعداً التهديد - والوعيد (٢).

والثاني - الكلمات: [أوني]، [أولو]، [كوند] في هذه الكلمات - بمعنى: [أصحاب]، [أو] [صاحب]، [وأوني]، [ونا] - ملحقات بجمع المذكر السالم، فتعربان إعرابه، والثالثة - حقة بجمع المؤنث السالم، فتعرب إعرابه.

وقد رسمت هذه الكلمات - في القرآن الكريم - بالواو بعد الهمزة، ولا تنطبق هذه الواو - بمعنى: أن صمة الهمزة - قصيرة، فلا مشرع.

ومن ورود هذه الكلمات - في القرآن الكريم - قوله تعالى: "إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار" (٣)، "وإلى الأرحام بعضهم أولى ببعض" (٤)، "وأولات الأحمال أجلهن أن يصعن حملهن" (٥).

وإذا كان رسم الواو هذا لا يقتضيه قانون لغوي - فإن له دلالة زائدة على معنى الكلمة وصحتها الزركشي بقوله: "زيدت الواو - أي في

(١) لثبيات، ٢٧.

(٢) شيرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٢٨٦.

(٣) عمران ١٦.

(٤) الأنفال ٧٤.

(٥) الطلاق ٣.

الرمح - بحث التهمزة حيث وقعت بقوة المعنى على [أصناب] ، فإن في [أولى] معنى الصحبة وزيادة التصديق والولاية عليه ^(١) .

والثالث - الكلمتان - [أولئك] ، [أولائكم] ، وهما اسماء إثارة الجمع البعيد مذكراً كان أو مؤنثاً ، إلا أن الزنون كحطت به الملة المذخر ، والثاني - حوطف به جماعة المذكور .

وقد رسمت هاتين الكلمتان - في المصحف - بالواو بحث التهمزة ، ولا ينطق بها أيضاً ، ولكن لهما دلالة زائدة على ما يؤول إليه اسم الإشارة من معنى الجمعية ، وقد أبرز الزركشي - هذه الدلالة ، فقال : ' وكذلك زيدت في [أولئك] و [أولائكم] حيث وقعا بالواو ، لأنه جمع مبهم يظهر فيه معنى الكثرة الحاضرة في الوجود ' ^(٢) .

حركة واو الجماعة عند الساكنين :

لا أتحدث هنا عن واو الجماعة من حيث إنها ضمير يقوم مقام الاسم - الذي يشغل وظيفة أساسية في الجملة النحوية ، وهي الفاعل ، أو النائب عنه ، فذلك مختص بدلالة الواو التركيبية .

كذلك لا أتحدث عن واو الجماعة الساكنة بعد ضم : كما في نعم [أسوا] : لأن هذه الواو تحذف لفتنا لا خطأ عن التقاء الساكنين : كما في قوله تعالى : ' يا أيها الذين آمنوا اصبروا ' ^(٣) .

ولكن سينصب حديثي على واو الجماعة الساكنة بعد فتح ، وهي المتصلة بالفعل المعقل الآخر بالكف : كما في نحو [سعوا] ، [استروا] ،

^(١) البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٣٨٦ .

^(٢) البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٣٨٦ .

^(٣) ٢٠٠٠ ل. حمرن .

حيث تقتضي القاعدة الصرفية - حذف الألف ، وبقاء الفتحة قبلها دليلاً عليها ، وذلك من جهة حركة هذه الواو عندما تلتقي بسكن بعدها .

ومما هو ثابت عند أهل اللغة - أنهم يحركون الساكن الأول - في حالة النقاء الساكنين - بالكسرة . فيقولون : [أشفت الأم على ولدها] ، فيحركون تاء التانيث الساكنة - بالكسر .

هذا هو الأصل في حركة التخلص من النقاء الساكنين ، وقد يعدلون عن الكسر - إلى انضمام - لمناسبة صوتية في الكلام : كحركة الإبتداع في قوله تعالى : " فمن اضطر " (١) .

فقد قرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي - يضم الفون من [آمن] ، وذلك إبتداعاً لضمه الطاء في الفعل : [اضطر] .

ولهذا الغرض الصوتي نفسه - وهو الإبتداع - الذي يحقق الانسجام الصوتي - ضم هؤلاء انقراء الواو من [أو] (٢) ، في قوله تعالى : " أو ادعوا الرحمن " (٣) .

وإذا عدلوا عن الكسر إلى الضم - في واو الجماعة الساكنة المندرجة قبلها : كما في قوله تعالى : " استرُوا الضلالة " (٤) ، ولا تنسوا الفضل بينكم " (٥) .

فإنهم بذلك يراعون أمرين في أن واحد :

(١) البقرة ١٧٢ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٣ .

(٣) الإسراء ١١٠ .

(٤) البقرة ١٧ .

(٥) البقرة ٢٣٧ .

أحدهما - أمر صوتي وهو أن الضمة - تناسب الواو ، يقول ابن كيسان ^(١) الضمة في الواو أخف من غيرها لأنها من جنسها ^(٢) .

والآخر - أمر دلالي ، وهو أن تحريك واو الجماعة بالضمة - عند التقاء الساكنين - يميزها عن غيرها ، أي ' عن الواو التي هي جرة الكلمة ، نحو : [أو] ، [لو] ، قال سيبويه : " ضمت الواو في [اشترُوا] فرقا بينها وبين الواو الأصلية : نحو : ' وأو استقاموا على الطريقة " ^(٣) .

وقد ربط الزجاج بين دلالة الضم في [نحن] - على الجمع ، ودلالة الضم على الجمع أيضا - في واو الجماعة ، فقال : [نحن] - مبنية على الضم ، لأن نحن يذر على الجماعة ، وجماعة انضمريين يدل عليهم إذا شئت الواحد من لفظة - الهم والوار ، نحو : [تعلوا] ، [وأنتم] ، فلو أن من جنس الضمة ، فلم يكن يذ من حركة [نحن] فحركت بالضم لأن الضم من الواو ، ألا ترى أن واو الجماعة إذا حركت لا تقاء الساكنين ضمت ، نحو : [اشترُوا الضلالة] ^(٤) .

وقال ابن جني : " وإنما كان الضم أقوى ، لأنها واو جمع : فأرادوا الفرق بينها ، وبين واو [أر] ، و [لو] ، لأن تلك مكسورة ، نحو قوله تعالى : " لو اطلعت عليهم " ^(٥) .

قابن جني - يرجع الضم - في واو الجماعة على التكرار - الذي قرأ به - يحيى بن يعمر ، وابن أبي إسحق ، وأبو السمال : على انفتح - الذي حكاه أبو الحسن ، وذلك لأن الضم في واو الجماعة - يميزها عن

(١) تفسير القرطبي ج ١ ص ٢٥٧ .

(٢) نحن ١٦ - تفسير القرطبي ج ١ ص ٢٥٧ .

(٣) سحاني القرآن وعروبة ج ١ ص ٨٩ .

(٤) كهف ١٨ - المحتسب ج ١ ص ٥٤ ، ٥٥ .

الواو الأصلية في الكلمة ، نحو : [أو] ، و [لو] ، فالواو فيهما - تكسر عند التقاء الساكنين على الأصل ، ومن ثم فبتهم يخرجون كسر واو الجماعة على تشبيهها بواو [أو] ، [لو] كما يخرجون الضم في واو [أو] ، [لو] - في قراءة من يضمنها - على تشبيهها بواو انجماعة ^(١) .

حركة ميم النجم :

مما هو معروف في اللغة - إن الميم الساكنة - يرمز بها إلى جمع المذكر ، فيقال : [أنتم] ، [هم] ، وقد يكون هذا التضمين متصلاً ، نحو : [عليهم] ، [بيم] ، [لبيهم] ، [عليكم] ، [بكم] ، ولكن ليس سكون الميم أصلاً فيها ؛ كما أن كسر الهاء في نحو : [عليهم] ، [إليهم] ، [لبيهم] - ليس أصلاً فيها كذلك ، ولكن الأصل في الهاء - للضم ، وجاء الكسر عارضاً - أوجب الياء الساكنة ، كما في [عليهم] ، [إليهم] ، [لبيهم] ، ومن ثم فإن حمزة قرأ بضم الهاء في هذه الكلمات ونحوها تمسكاً بالأصل ، إذ أصل الهاء - للضم ، وأصل الميم - أنها عوصلة بواو ، فحذف الواو اختصاراً ، وأسكن الميم استخفافاً ، وأبقى الياء على ضمها ^(٢) .

ويتفق حمزة والكسائي في ضم الهاء والميم - عند التقاء الساكنين - على الرغم من تقدم الياء الساكنة ، أو الكسرة - اللذين يوجبان كسر الهاء ، وذلك نحو قوله تعالى : ' كذبت يميني الله ' ^(٣) ، ومن دونهم امرأتين ^(٤) .

(١) المحمّد ح ١ ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) انكشف عن وجود القراءات ج ١ ص ٣٥ .

(٣) البقرة ١٦٧ .

(٤) القصص ٢٣ .

وهذا يوضح معنى بن أبي طالب - عنه ذلك بقول : ' فنجواب
 أنهما - يريد حمزة و الكسائي - لما اضطررا إلى حركة الميم ، للسكان
 الذي أتى بعدها ، ردا الميم إلى الضمة التي هي أصلها ، وكان ردها إلى
 أصلها ، عند الحاجة ، بتركها أولى من ردها إلى حركة ليست بأصل لها
 فلما وجب ضم الميم أتبعته الهاء حركة الميم ^(١) . ولم يضم الميم - عند
 اللقاء السكتين - حرصاً على الأصل - حمزة و الكسائي - فقط ، بل ضمها
 السبعة إلا ابن عمرو ، فإنه كسرها - اتباعاً لكسرة الهاء . بل حرص
 بعض الفراء على أصل الميم ، فوصلها يواو - إذا لم يأت بعدها ساكن ،
 سواء أكان قبلها هاء مكسورة ، أم لا ، فقد ضم ابن كثير ، وقالون عن
 نافع في أحد وجهيه - ميم الجمع مطلقاً حيث وردت في القرآن ، قال
 مكى : ' لما أتى بالميم على أصلها : وأصلها الضم ، وصلياً يواو ، لأن
 المضمرة الغائب ، إذا جاوز الواحد ، يحتاج إلى حرفين بعد الهاء ، كما
 قالوا في التثنية [عليهما] فزادوا ميماً وألفاً ^(٢) .

فكما أن واو الجماعة في [فعلوا] - تكايل ألف الاثنين في
 [فعلا] - فكذلك الضمة المشبعة في [فعلتمو] - التي تدل على جمع
 المذكور - تكايل الفتحة المشبعة في [فعلتما] - التي تدل على الاثنين .

ولم يعد ورش عن نافع - إلى أصل ضم الميم ، وصلتها يواو -
 إلا فيما كان قبل الهمزة ، نحو قوله تعالى : " سواء عليهم أنفرتهم ^(٣) ،
 وهو حينئذ ناق على أصله من إتيان التمد المنفصل ، وقد يجب الرجوع
 إلى الأصل - أعني ضم ميم الجمع - ضمة مشبعة - إذا اتصل الفعل
 بضمير نصب متصل : كما في نحو : [سمعتموه] ، [دخلتموه] ، ونحو

^(١) انكشف عن رجوع القراءات ج ١ ص ٢٧

^(٢) انكشف عن وجوه القراءات ج ١ ص ٣٩ .

^(٣) البقرة ٦ .

قوله تعالى : ' فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا مَكْمُوعًا ' (١) : فنزّه الموضع - هنا بعد العيم - دليل على الأصل - عند من قرأ بها - قبله بعد متحرك (٢) .

إشباع الضمة للإنكار :

المقصود بإشباع الضمة للإنكار - ما يصنعه السامع من إشباع الحركة الإعرابية : كالضمة في حالة الرفع تعبيراً عن إنكاره لما سمع ، نحو قولهم : [أعمرؤ]

- لمن قل : [جاء عمرو] ، وبسببها كثير من النحاة .

- واز الإنكار - لأنها تدل على إنكار السامع لما سمعه .

وليس الإنكار واواً - في حالة الرفع فقط ، بل حرف الإنكار - تابع لحركة الآخر ، فيكون ألفاً بعد الفتحة ، وياء بعد الكسرة ، ويواو بعد الضمة ، ثم تردف الحركة المشبعة بهاء انسكت الساكنة (٣) .

وبعد أن ذكر ابن هشام واو الإنكار هذه ، ومثلها بقوله : [الرجلوه] - لمن قل : [قلم الرجل] - أنكر أن تعد هذه واواً ، وقال : " والصواب أن لا تعد هذه ، لأنها إشباع لحركة ، تدلي ، [الرجلوه] في النصب ، و [الرجلوه] في الجر (٤) " .

(١) هو ٢٨

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٤ .

(٣) الجنى اللغوي في حروفنا لساني للبرادي ص ١٧٦ .

(٤) مفتي التلييب ج ٢ ص ٣٦٨ .

ثم يقبس ابن هشام هذه الروايات الناتجة عن إشباع الضمة - المبتكر
على الروايات الناتجة عن إشباع الضمة - في الحكاية : كقولهم : [مئو] ^(١) -
في الحكاية ، لمن قال : [جاعني رجل] ، وكقولهم : [مئو] - لمن قال :
[إرات] ، جازاً . وقولهم : [مبي] - لمن قال : [مزيت يرجل] ، فيده
حركة الحكاية . ولا يكون ذلك إلا وفقاً ^(٢)

وليس إشباع الحركة أمراً غريباً . في اللغة ، بل هو وارد في
ضرورة الشعر : وفي النواحي المطلقة

ومن الأول - قول الشاعر :

وأنتي حيثما يثني الهوى بصرى

من حيثما ملكوا أدنو فانتظرو ^(٣)

فالأصل : [فانتظر] ، ولكن الشاعر ، اضطر إلى إشباع حركة الفاء ،
حتى يستقيم وزن البيت .

ومن الثاني - قول الشاعر :

متى كان الخيام يذئ ظلوح

سقيت الغيث أيتها الخيامو ^(٤)

(١) معنى "مئو" ص ٢٦٨ .

(٢) شرح ابن عقيل ج ٤ ص ٨٧ .

(٣) لم يسه "يعددي" إلى "أد" من غير أنشده للزمام شرح أبيات المعنى
ج ١ ص ١٤٠ .

(٤) قاله جرير - شرح أبيات المعنى لابن عددي ج ٤ ص ١٤١ .

فقد أشبع الشاعر حركة حرف الزوى ، حتى قولك عنها واو ، وهو أمر قياسي في الشعر (١) .

[تعقيب]

من خلال عرضنا للدلالات - التي تأتي إما الواو - من الناحية الصوتية - يتبين لنا - أن الواو لا تضيف على الأسلوب - دلالة معينة في حال النطق بها عطف ، ولكن وجدنا معنى النظر في النص القرآني - استطاعوا أن يكشفوا دلالات متعددة تفيدها الواو غير المنطوق بها ، فقد رأينا أن المعنى قد يفهم من خلال الرمز إليه بالواو المنقلبة إذا في النطق ، وذلك إشارة إلى أصل الألف ، إما حقيقة . كما في [الصلاة] ، [الزكاة] ، [الربا] ، وإله بالنظر إلى رسمها في المصحف . لأن الألف تحول إليها في بعض النسخات : كما في [الحياة] ، إذ الألف في الحقيقة - منقوبة عن ياء .

كما رأينا أيضاً أن الواو في القرآن الكريم - قد يرمز بها إلى المعنى ، وهي محذوفة - في الرسم ، مذكورة في النطق والاعتبار : كما في : [الخاؤون] ، [ذاؤن] .

كما رأينا على العكس من ذلك - أن الواو - قد يرمز بها إلى المعنى ، وهي مذكورة في الخط ، محذوفة في اللفظ : كما في : [أولو] ، [أولى] ، [أولئك] ، [أولات] .

كما رأينا كذلك - دلالة الضمة - وهي حركة قصيرة - على الجمع - حينما تحرك بها وار الجماعة عند انقضاء الساكنين ، وخلة عدولهم

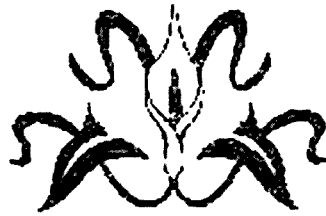
(١) الجني الداني ص ١٧٤ ، معني اللبيب ج٢ ص ٣٦٨ .

عن الكسر - وهو الأصل - على حين أنهم يلتزمون هذا الأصل في تحريك النوار الأصلية : كما في : [أو] ، [إر] .

وقد ربط بعض النحاة بين حركة واو الجماعة - في دلالتها على الجمع ، وبناء الضمير [نحن] - على الضم :

كما ربطوا أيضاً بين دلالة النوار على الجمع . وحركة ميم الجمع . بخزمة قصيرة أو طويلة .

وهكذا فإن النوار - تمتاز من بين الأصوات العربية - بهذه الدلالات المتنوعة - من الناحية الصوتية فضلاً عن دلالاتها المتنوعة على مستوى الكلمة ، أو مستوى التركيب : كما سيأتي - إن شاء الله تعالى .



الفصل الثاني

دلالة الواو الصرفية

فى هذا الفصل سوف أتناول - الواو - على مستوى الكلمة المفردة ، حيث تكون الواو أحد أصوات الكلمة ، ولكن لا تكون مجرد صوت يمثل إحدى لبناتها فقط بل يكون لها أثر فى دلالة الكلمة ، فقد تؤدي زيادة الواو فى الاسم أو الفعل - إلى اختلاف المعنى ، وهذا الاختلاف - يفضى - إلى تنوع المعنى ، إذ لابد لكل رائد من معنى ، كما ذهب إلى ذلك أحمد بن يحيى ^(١) كما سيأتى عند الحديث عن زيادة الواو ، وأثر هذه الزيادة - فى اختلاف المعنى والدلالات .

كما نتناول أيضاً بعض أحوال الواو ، من حيث ما يعترىها من التغيرات - التى تؤدي إلى تعدد صور الكلمة العربية ، ويتمثل هذا التغير فى قلب الواو - إلى الف ، أو ياء ، أو همزة وفى حذفها من الكلمة وفى إبدالها من حرف آخر ، أو إبدال حرف منها ، وكل هذه التغيرات - لابد لها من أثر على دلالة الكلمة ، وفيما يلى تعرض للواو فى إطار الكلمة المفردة ، وهو ما يسمى - بالمستوى الصرفى .

^(١) شرح الشافية للرمي - ج ١ ص ٦٧ .

أثر زيادة الواو في بناء الصيغة :

أشرباً آنفاً - أن الواو - لا تزداد في الكلمة - إلا لغرض دلالي ، بحيث لا تتخذ الصيغة نوعاً من بين الصيغ - إلا بالواو ، وسوف نعرض هنا لبعض الأمثلة

١- زيادة الواو في بعض المصادر :

قد يجيء المصدر على وزن [مفعول] ، نحو : [الميسور] - اليمر ، و [المعسر] - تلغسر ، و [المجلود] - تلجلد ، بمعنى : الصبر ، و [المفتون] - تلفتة ، وجعلوا منه قوله تعالى : " بأيكم المفتون " (١) ، أي : الفتنة .

وقد خالف سيبويه غيره في معنى المصدر على هذا الوزن ، عده من قبيل اسم المفعول ، وجعل الميسور والمعسر صفة الزمان : أي الزمان الذي يوسر فيه ويعسر فيه ، على حذف الجار (٢).

فعلى رأى الجمهور - نجد الواو - قد قامت بدور في صياغة المصدر على هذا الوزن - الذي يشبه وزن اسم المفعول ، مما جعل سيبويه يعه من قبيل اسم المفعول : لا من المصدر ، ويبدو أن جعله من المصادر - أولى ، إذ لا حاجة فيه - إلى التكدير والتأويل .

٢- زيادة الواو في اسم المفعول :

ولزيادة الواو أيضاً - دور في صياغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي : فهو يصاغ من الثلاثي - على وزن [مفعول] ، نحو :

(١) القم ٦ .

(٢) شرح الثبالية للرضي ج ١ ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

[مقصود] - من قصد ، و [مضروب] - من ضرب ، و [ممرور به] من مر وكذا : [مبيع] ، و [مقول] ، و [مرمي] ^(١)

ولا يخرج كل ذلك - عن وزن [مفعول] غير أن ابتداءً حدث فيه ، إذ الأصل : [مفعول] ، [مقول] ، [مرمي] . لحذفت ضمة الياء في الأول ، ثم حذفت الواو ، ثم كسرت الناء لمجانسة الياء ونقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها - في الثاني - ثم حذفت الواو - انتهى إلى عين الكلمة ، ولما اجتمعت - في الثالث - الواو والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون - قلبت الواو ياء وأدخمت في الياء ، ثم كسرت الميم ، لمجانسة الياء .

فالواو - إذن - لا بد من زيادتها - و إن أجلت - حتى يتميز اسم المفعول عن الثلاثي - عن غيره من المشتقات ومن ثم تتميز دلالاته .

٣- زيادة الواو في بعض صيغ المبالغة :

حينما يتحدث الصرفيون عن صيغ المبالغة - فيذكرون لها خمسة أوزان ، وهي : [فَعَال] ، و [مَفْعَال] ، و [فَعُول] ، و [فَعِيل] ، و [فَعِل] ، وسميت هذه الصيغ - بذلك ، لأنها تدل على تكرار الحدث وتأكيد ، والمبالغة فيه ، ومن بين هذه الصيغ - [فَعُول] ، نحو [غفور] ، [صبور] ، [شكور] ، [ضروب] ، و [دعوب] ، وهي محولة عن اسم الفاعل ، للدلالة على المبالغة والتكثير ^(٢) .

(١) شرح الأسموني ج ٢ ص ٣١٥ .

(٢) شرح الأسموني ج ٢ ص ٢٩٦ .

فإذا قلنا : [غفر] ، [صابر] ، [شاكِر] ، [ضارب] ،
[ذائب] - فإن الصيغة - لا نذل على أكثر من انصاف الذات بالحدث .
ولكن إذا حوت - إلى [فعول] - دلت على انصاف الذات بالحدث مع
المبالغة والتكثير فيه ، فلولا زيادة الواو ثالثة - لما لاحظنا هذه الثلاثة
وهذاك صيغ واردة - في اللغة - يمكن جعلها - من صيغ المبالغة - وإن
ثم يعدها الصرفيون منها .

ومن ذلك صيغة [فاعول] ، نصر [فاروق] : [ناقور] ،
[ماعون]

قال ابن منظور : ' والفاروق : ما فرق بين اثنين ، ورجل
فاروق : يفرق ما بين الحق والباطل ،
والفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسمى به لتفريقه بين الحق
والباطل ' (١) .

ويقول القرطبي - عند تفسيره لقوله تعالى : " فإذا نقر في
الناقور " (٢) : ' والناقور فاعول من النقر ، كونه الذي من شأنه أن ينقر فيه
للتصويت (٣) " .

ويقول أيضاً عند تفسيره لقوله تعالى : " ويمنعون الماعون " (٤) :
[الماعون] مأخوذ من المعن وهو القليل حكاه الطبري وابن عباس ، قال
قطرب : أصل الماعون من القلة . والمعنى : الشيء القليل ، تقول العرب :
ما له معنة ولا معنة : أي شيء قليل ، يسمى الله تعالى - الزكاة والصدقة
وتحويها من المعروف ماعوناً ، لأنه قليل من كثير . (٥)

(١) لسان العرب ج ٥ ص ٣٣٩٩ .

(٢) المنذر ٨ .

(٣) تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٧١٠٧ .

(٤) الماعون ٧ .

(٥) تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٧٥٥٨ .

فَإِذَا تَأَمَّنَّا هَذِهِ الصَّيْغَةَ - نَجِدُ أَنَّ زِيَادَةَ الْوَارِ قِيِيدًا - هِيَ الَّتِي
اُكْسِبَتْهَا - الدَّلَالَةُ عَلَى الْمُبَالَغَةِ ، بِذَنْبِلِ أَنَّهُ لَوْ قِيلَ : [فَلَطَرَقَ] ، [نَقَر] ،
[مَاصَن] - لَمْ نَفْهَمْهَا الْمُبَالَغَةَ - الَّتِي فِيْمَنْهَا مِنْ [فَاعُول] ، وَهِيَ
صَيْغَةُ شَتَّةٍ فِي الِاسْتِعْمَالِ ، فَيُفْهَمُ بِقَوْلِهِمْ : [طَاعُونَ] ، [حَارَرِخ] ،
[نَافُورَةٌ] ، [نَاعُورَةٌ]

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا - صَيْغَةُ [غَوَّالٌ] - اسْمًا كَانَتْ ، أَوْ فَعْلًا .

فَالِاسْمُ - نَحْوُ : [عَوْسَج] ، [جَوْشَر] ، [كَوْثَر] ،

وَالْفِعْلُ - نَحْوُ : [حَوْقَن] ، [صَوْمَع] ، [رَوَّس] ^(١)

فَقَدْ زِيدَتْ الْوَارُ - فِي هَذِهِ الصَّيْغَةِ - لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْمَعْنَى .
يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ - عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ' إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ' ^(٢) :
' الْكَوْثَرُ : الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَصْحَابِ وَالْأَشْيَاءِ ، وَالْكَوْثَرُ مِنَ الْغَيْارِ الْكَثِيرِ ،
وَقَدْ تَكُوْثَرُ إِذَا كَثُرَ . ' ^(٣) وَالْعَوْسَجُ - هُوَ شَجَرٌ مِنْ شَجَرِ الشُّوكِ ، وَلَهُ ثَمَرٌ
أَحْمَرٌ مَدُورٌ كَأَنَّهُ خَرَزُ الْعَقِيقِ . ^(٤)

وَمَعْنَى [صَوْمَع] - عَلَى ، يُقَالُ : صَوْمَعُ بَنَاءُهُ ، أَيْ عِلَاؤُهُ ^(٥) .

وَقَدْ زِيدَتْ الْوَارُ مَعَ التَّاءِ لِإِفَادَةِ الْمُبَالَغَةِ أَيْضًا فِي صَيْغَةِ [فَعَلَّوْتُ]
وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْجَامِدَةِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : [مَلَكُوت] ، [جَبَرُوت] ،
[رُحُبُوت] ، [رُغُبُوت] ، [رَحْمُوت] ، قَدْ زِيدَتْ الْوَارُ وَالتَّاءُ فِي هَذِهِ

^(١) كِتَابُ سِيْبَوِيَّةٍ ج ٤ ص ٢٣٧ ، دُرُوسُ التَّحْرِيقِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مَحْيِي الدِّينِ ج ١
ص ٤٥ .

^(٢) ' الْكَوْثَرُ ' .

^(٣) تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ج ١ ص ٧٥٦٠ .

^(٤) لِسَانُ الْعَرَبِ ج ٤ ص ٢٩٣٧ .

^(٥) لِسَانُ الْعَرَبِ ج ٤ ص ٢٤٩٨ .

الأسماء - لإفادته المبالغة في مدائها ، وحى - قيل الزيادة - [الملك] ،
[الجبر] ، [الرهبة] ، [الرغبة] ، [الرحمة] .

قال الزجاج - عند تفسير قوله تعالى : " وكذلك نرى إبراهيم
ملكوت السماوات والأرض " (١) : والملكوت بمنزلة الملك ، إلا أن
الملكوت أبلغ في اللغة من الملك ، لأن الواو وإنشاء تزدان للمبالغة . ومثل
الملكوت الرغبةوت ، والرهبةوت ووزنه من افعل . فعلوث ، وفي المثل :
رهبةوتى خير من رهبةوتى (٢) : ومما زيدت فيه الواو للمبالغة في المعنى
وتأكيد - كلمة : [قيوم] ، وهى اسم من أسماء الله تعالى ، قال الزجاج
عند تفسير قوله تعالى : " الله لا إله إلا هو الحي القيوم " (٣) : ومعنى
[القيوم] - القائم بتدبير سائر أمر خلقه ويجوز [القيام] (٤) .

وقال الفراء : ' صورة [القيوم] من الفعل انقيعول ، وصورة
[انقيام] انقيعال ، وهما جميعا مدح ' (٥) ، وهذان الوصفان من : [قام] -
[يقوم] ، فعينهما واو ، وعليه يكون الأصل فى [القيوم] - [قيوم] ، فلما
اجتمعت الياء والواو فى كلمة واحدة ، والسابق منهما متأصل فى الذات
والسكون - قلبت الواو ياء ، وأدغمت فى الياء ، وقد حدث الإعلان نفسه
فى الوصف الثانى ، وهو [القيام] ، إذ أصله : [القيام] .

ومن الصنغ - التى زيدت فيها الواو للمبالغة أيضاً كلمة :
[قدوس] ، وهو من القدس ، بمعنى تنزيه الله تعالى ، فهو المقدس -
القدوس - المقدس ، ويقال : [قدوس] - [فعول] - يفتح الفاء من

(١) الأنعام ٧٥ .

(٢) معانى القرآن ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٣) البقرة ٢٥٤ .

(٤) معانى القرآن ج ١ ص ٣٣٦ .

(٥) لسان العرب ج ٥ ص ٣٧٨٥ .

القدس ، وهو المظهر ، وكان سينويه يقول : [مَبُوح] ، [كُدُوس] بفتح
واوئلهما .

قال الحنبلي المجتمع عليه في [حُبُوح] ، [كُدُوس] الضم ، وقال
: وإن فتحتهما ، لا يقولان أدري كيف ذلك .^(١)

فهذه الصيغ كلها يمكن جعلها من صيغ المبالغة ، ولكنها
سماعية ، حيث إنها - ليست من صيغ المبالغة - التي وضع انصرفيون
لها أوزاناً خاصة ، وقد رأيت في النوار من دور كبير في دلالة هذه الصيغ
على تأكيد المعنى ، وتغنييه والمبالغة فيه .

زيادة الواو في بعض جموع التكسير :

وقد تزداد الواو في بعض جموع التكسير ، بحيث تكون هي الفارقة
بين الجمع وواحد ، وهذا يتضح فيم هو على وزن [فَعُول] جمعاً لما
هو على وزن [فَعَلَ] - بفتح الفاء ، وسكون العين ، نحو : [كَعَب] ،
[كَعُوب] ، و [قَلَب] ، [قَلُوب] ، يقول الرضى : ' والغالب في كثرة
فعل أن يكون على فَعُول وفَعَلَ : [كَعُوب] ، و [كَعَب] ، وقد ينفرد
أحدهما عن صاحبه كبطن ، وبطن ، وبغل ، وبغال^(٢) .

فكانت الواو - هي العنصر الأساسي - في صياغة هذا الجمع -
الذي هو على وزن [فَعُول] - بضم الفاء ، وهو من جموع الكثرة ،
ويجوز كسر فائه - إذا كانت عين مفردة ياء ساكنة ، نحو : [بَيْت] ،
[غَيْب] ، [جَيْب] ، [شَيْخ] ، [عَيْن] ، فبذا جمعت هذه الكلمات على
[فَعُول] - جز في ذاتها - الضم على الأصل ، والكر ، فيقال [بَيْوت] ،

(١) همان انور ج ٥ ص ٣٥٤٩

(٢) شرح الشافية ج ٢ ص ٤٠ .

[غيوب] : [جيوب] ، [تيج ح] ، [عيون] - بضم أوائلها ، وكسرهما ، وقد قرأ بعض السبعة - هذه الكلمات الواردة في القرآن الكريم - بضم أوائلها على الأصل ، وقرأها بعضهم - بكسر أوائلها ، يقول عكي بن أبي طالب : " ووجه القراءة بالكسر أن الكسبة مع الياء أخف من الضمة معها ، فاستقل ضمة بعدها الياء مضمومة ، والضمة مع ياء ثقيلة ، فاجتمع حركتان قبلتان ، وحرف ثقل ، عليه حركتان قبلتان في جمع ، والجمع ثقل ، فكسر الأول لخفته مع الياء ، ولتقرب الحركة من الحرف الذي بعدها ، فقد قالوا : [شبه] ، [ر] ، [جب] فكسروا الأول لكسر الثاني " (١)

كما تزداد الواو أيضاً فيما جمع على [فواعل] ، وهو جمع [فاعل] اسماً - بكسر العين ، نحو : [كاهل] ، [كواهل] ، [أبو] بفتح العين ، نحو : [طابق] ، [طوابق] ، [خاتم] ، [خواتم] ، وقد سمع [طوابيق] ، [خواتيم] بالإنشباع ، وهو جمع أيضاً [فاعلة] اسماً كمن ، نحو : [كاتب] ، [كواشب] ، أو صفة ، نحو : [شاعرة] ، [شواعر] ، [صاحبة] ، [سواحِب] (٢) .

وليست الواو زائدة في هذا الجمع - ابتداء : كما هو الحال في الجمع السابق ، ولكنها منقوبة عن الألف الزائدة في المفرد : إذ لا يتأني النطق بالعين متتاليتين ، إحداهما ألف المفرد ، والثانية ألف الجمع .

زيادة الواو في الفعل :

وقد تزداد الواو في بعض الأفعال - للدلالة على المبالغة في المعنى ، ومن ذلك ما جاء على وزن [افعوعل] ، فهو للمبالغة فيما استقى منه ، نحو : [اعطوشبت الأرض] ، أي : صارت ذات عشب كثير ،

(١) انكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٢٨٤ .

(٢) شرح النشائية لرضي ج ٢ ص ١٥٢ : ١٥٤ .

وكذا : [اشدودن الثنت] ، وعن ذلك أيضاً - ما جاء على وزن [افسرر] -
- بسكون الفاء ، وفتح العين ، وتمثيد الواو المفتوحة وهذا بناء سرتجل ،
أي : ليس منقولاً من فعل ثلاثي ، وقد يكون متممياً ، نحو : [اعلوط] ،
أي : علا ، وقد يكون لازماً ، نحو : [اجلرذ] ، [اخروط] ، أي :
المرح^(١) .

الواو بين الإحلال والإبدال :

قد تتحول الكلمة المفردة - إلى صور مختلفة وذلك يستلزم
اختلاف الدلالة بفضل التصرف في الواو ، وهذا التصرف قد يكون بإبدال
الواو من الألف أو بببدال الألف من الواو ، كما قد يكون بإبدال الواو من
الياء ، أو العكس ، أو بتحويل الواو إلى همزة ، وهذا كله - يؤدي إلى
تنوع كبير في الكلمة وفي هذا المبحث سوف نذكر بعض النماذج من هذا
التنوع .

- إبدال الواو عن الألف :

تذكر كتب الصرف - أن الألف - إذا سبقت بضمة - قلبت واواً ،
وهذا يتحقق في عدة أمير : منها :-

أ - بناء الفعل لغير الناقص :

فإذا بنى الفعل : [ضارب] ، أو [تضارب] - لغير الناقص -
ضم أوله ابتداءً لتأنيده ، ومن ثم قلب الألف واواً ، إذ يتعدى النطق بها
بعد الضمة ، فيقال : [ضورب] ، و [تضورب] .

^(١) المرجع الشافية للرصم ج ١ ص ١١٣

ب- تصغير الكلمة :

فإذا صغرت الكلمة ، وثابتها ألف زائدة - قلبت هذه الألف واواً ،
لحسم ما قبلها للتسنيز ، فيقال على تسنيز [منازب] ، [دناق] ،
[منوزب] ، و [دنونق] .

ج- جمع التكسير :

فإذا جمعت الكلمة التي على وزن [فاعلة] - على [فواعل] -
قلبت الألف الثانية الزائدة - واواً ، فيقال في جمع [ضاربة] ، [دافقة]
[ضوارب] ، و [دوانق] .

د - ألف التانيث الممدودة :

فإذا تلى الاسم المختوم بألف التانيث الممدودة ، أو نسب إليه
قلبت الألف واواً ، فيقال في نشية [حمراء] : [حمراوان] ، وفي النسب
إليها : [حمراوى]^(١) ، والملاحظ أن الألف - انتهى قلبت واواً - في هذه
النصور - رائدة على أصول الكلمة .

إبدال الألف من الواو :

إذا تحكرت الواو ، وانفتح ما قبلها ، سواء أكانت الواو لاماً ، أم
سيناً - قلبت ألفاً ، نحو : [غرا] ، و [قال] : وهذه القاعدة مطردة في الياء
كذلك ، نحو : [رمى] ، [باع] ، فالأصل [غزوى] ، [مولى] ، [رضى] ،
[بيع] فلما تحركت الواو ، أو الياء ، و انفتح ما قبلها - قلبت ألفاً قياساً^(٢)

ولكن الصرفيين - يشترطون في حركة الواو ، أو الياء ، أن
تكون أصلية ، لا عارضة : كما مثلنا ، فإذا كانت الحركة عارضة - لم

(١) الكتاب جـ ٤ ص ٢٤١ .

(٢) الكتاب جـ ٤ ص ٢٣٨ .

يعدت بها ، فلا تَقْلِبُ الواو أو الياء ألفاً ، نحو : [جَبَل] ، [تَوَج] ، فإن أصلهما - [جَبَال] ، [تَوَام] ، فنقلت حركة الهمزة - إلى الواو أو الياء ، ثم حذفت الهمزة .

كذلك يَشْتَرِطُونَ فيما إذا كانت الواو . أو الياء - عيناً أن يكون ما بعدهما متحركاً ، فلو سكن ما بعدهما - صحت الواو أو الياء : كما في نحو : [بيان] ، [طويل] ^(١) .

وما ذكرناه من إبدال الألف من الواو ، أو الياء إنما هو مطرد فيما إذا كانت الواو أو الياء - عيناً ، أو لاماً : كما مثلنا ، وفيما إذا كانت الواو أو الياء - متحركتين ، فلا تبدل الألف من الواو أو الياء - إذا كانتا قاءين ، أو كانتا ساكنتين ، ولكن روى سيبويه إبدال الألف من الواو الواقعة فاء ، وليست متحركة ، نحو : [يَاجِل] - مضارع [وَجَل] ، والأصل : [يَوْجَل] ^(٢) ، وليس هذا الإبدال مطرداً ، لأن فيه شذوذين : أحدهما كون الواو فاء .

والآخر - كون الواو ساكنة .

قلب الواو ياء :

يطرد قلب الواو ياء - في مواضع كثيرة نذكر منها ما يلي :

- ١ - إذا كانت الواو ساكنة بعد كسر : كما في بحر : [ميزان] ، [ميساد] ، فالأصل : [ميوزان] ، [ميوعاد] فاستقلوا الواو الساكنة بعد الكسرة ، فقلبوا الواو حرفاً يجانس الكسرة ، وهو الياء قال سيبويه : " وإنما كرهوا ذلك ، كما كرهوا الواو مع الياء في [تيه] ، و [سيد]

(١) شرح ابن عَرَبٍ ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٢) الكتاب لسبويه ج ٤ ص ٢٣٨ .

وسموا : وكف يكرمون الضمة بعد الكسرة حتى إنه ليس في الكلام أن يكسروا أول الحرف ويصموا الثاني نحو . [فَعَلَ] . وترك الواو في : [عوزان] أثق من قيل أنه ساكن فليس يحجزه عن الكسر في (١).

٢- إذا تطرقت إثر كسرة نحو : [رَضِيَ] ، [قَوِيَ] ، [حَوِيَ] ، فإن لام هذه الأفعال - واو - ، إذ الأصل : [رَضِيَ] ، [قَوِيَ] ، [حَوِيَ] ، فلما تطرقت الواو بعد كسرة - قلبت ياء ، وقد ظل سيبيويه يقلب انوار ياء في نحو : [قَوِيَ] ، [حَوِيَ] ، واجتماع الواوين ، فقال : "علم أنهما لا تثبتان كما ثبت الياءان في الفعل ، وإنما كرهتا كما كرهت الهمزتان" (٢).

٣- إذا تطرقت بعد ياء التصغير : نحو ، [جَزَيْ] - تصغير [جَرَوْ] ، وأصله : [جَزَيَوْ] ، فاجتمعت الواو والياء وسقطت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، (٣)

وتجذر الأسرة - إلى أن وقع ثاء التأنيث - بعد الواو المسيوكة بكسر ، أو بياء التصغير - لا يخرج كون الواو منعطفة ، فتقلب ياء ، نحو : [شَجِيه] - وهي اسم قاعس تمنونث ، وكذا [شَجِيه] - مصغراً وأصله : [شَجِيه] - من التجو .

كذلك لا يخرج وقوع الألف والنون الزائدتين - بعد انوار المسيوكة بكسرة - عن كونها منعطفة ، نحو [شَزيان] - من الشزو (٤) .

(١) الكتاب لسيبيويه ج ٤ ص ٣٣٥ .

(٢) كتاب لسيبيويه ج ٤ ص ٤٠٠ .

(٣) شرح ابن عقيل ج ٤ ص ٢٢١ .

(٤) شرح ابن عقيل ج ٤ ص ١٢٠ .

٤- إذا وقعت الواو بعد كسرة في كل مصدر اعتلت عين فعله ، نحو :
[قام] ، [قيامًا] ، [صام] ، [صيامًا] . قال سيدي : " وإنما قلبوها
حيث كانت معتلة في الفعل ، فاردوا أن تعتل إذا كانت قبلها كسرة
وبعداً حرف يشبه الياء " (١) . فيو يعلل قلب الواو في المصدر - ياء
- باعتلال عين الفعل ، وبوقوع حرف بعد الواو يشبه الياء ، يعني
الألف ، فلو صنعت الواو في الفعل - لم تعتل في المصدر : كما في
نحو : [لاؤذ] ، [لؤذا] ، [جاور] ، [جواراً] وكذلك تصح إذا لم تكن
بعداً ألف وإن اعتلت في الفعل نحو : [حال] ، [حولاً] (٢) .

كما تصح الواو في نحو : [سواك] ، [سوار] ، لاستثناء
المصدرية .

وإذا شد تصحيحاً مع استيفاء الشروط قوليم : [نار] ، [نواراً]
أي : نفر ، ولا نظير له (٣) .

٥- إذا وقعت الواو عيناً لجمع صحيح السام وقبلها كسرة ، وهي في
الواحد إما معلة ، وإما شبيهة بالمعنى ، وهي الساكنة .

فمثال ما اعتلت الواو في مفردة : [دار] ، [ديار] ، [حيلة] ،
[حيل] ، و [قيمة] ، [قيم] والأصل : [دوار] ، [حول] ، [قوم] ،
ثم قلبت الواو ياء ، لأنها في نحو [ديار] - معلة في المفرد بقلبها ألفاً ،
فضحفت الواو في الجمع ، فسلطت الكسرة عليها ، وقوى تسلطها - وجود
الألف أما علة قلب الواو ياء في نحو [حيل] ، و [قيم] - فباعلال
المفرد ، وبوقوع الكسرة قبلها .

(١) انكسب لسيدي ج ٤ ص ٣٦٢ .

(٢) شرح ابن عقيل ج ٤ ص ٢٢٠ .

(٣) شرح الأسموني ج ٤ ص ٣٠٣ .

وقد ثلث من ذلك : [حاجة] ، [حرج] وصحت ما كتبت الواء في
مفرده شبيهة بالفعل ، أى : لكنة - وشيخه لم يكون بعد الواء في
الجمع الف - [سوط] ، [سيظ] ، [حرض] - [حياض] ، [روض] ،
[رياض] .

والأصل : [سواط] ، [حواض] ، [رواض] ، فلما انكسر ما
قبله في الجمع وكانت في الأفراد شبيهة بالنمط لسكونها ضعفت ، فسلطت
الانكسرة عليها وقوى تسلطها وجرد الألف لقربتها من الياء ، وصحة اللام ،
لأنه إذا صحت اللام قوى إعلال العين

فقلب الواو ياء في هذا الجمع متروك بخمسة شروط :-

- ١- أن يكون جمعاً .
- ٢- وأن تكون الواو في واحد مبنية بالسكون .
- ٣- وأن يكون قبلها في الجمع كسرة .
- ٤- وأن يكون بعدها فيه ألف .
- ٥- وأن يكون صحيح اللام .^(١)
- ٦- إذا وقعت الواو - رابعة فصاعداً ، وقبلها فتحة ، يقول سيبويه : "وذلك
إذا كانت [فعلت] على خمسة أحرف فصاعداً : وذلك قولك :
[اغزيت] ، [غازيت] ، و [استرست] ، ثم يبين سيبويه علّة
قلب الواو ياء في هذه الأفعال ، فيقول : وسألت الخليل عن ذلك فقال :
إنما قلبت ياء لأنك إذا قلت [يفعل] لم تثبت الواو للكسرة " ^(٢) .

^(١) شرح الأشتوني، ج ٤ ص ٣٠٤ .

^(٢) الكتاب ج ٤ ص ١٩٣ .

فهو يبين أن الواو قلبت ياء في الفعل الماضي ، نحو : [أغزيت] ،
[غازيت] ، [استرسييت] ، حملا على قلبها ياء في المضارع ، نوكوع
الكسرة قلبها حينئذ ، نحو : [يُغزى] ، [يُغازى] ، [يسترسى] .

وقد تكون رابعة في اسم المفعول ، نحو : [مُعطيان] ، فقلب ياء
حملا لاسم المفعول على اسم الفاعل .

كما تكون رابعة أيضا في الفعل المضارع المبني للمفعول ،

: [يُرضيان] ، فقلب ياء ، حملا للمبني للمفعول - على المبني للفاعل ^(١) .

٧ - إذا كانت الواو لاماً لـ [فُعلى] - يضم انشاء - اسماً - فبنيهم يقلبونها
ياء ، لتفرقة بين الاسم والصفة ، وذلك نحو : [الدنيا] [العلى]
فالأصل فيهما [الدنوى] ، [العلوى] ، لأنهما من الدنو ، والعلو ،
فقلب الواو ياء ، لاستئصال الواو مع الضمة ، علامة التثنية في
الصفة ^(٢) .

قال سيبويه : 'وأما فعلى من بنات الواو : فإذا كانت اسماً فإن
الياء مبدلة مكان الواو ، كما أبدلت الواو مكان الياء في فعلى ، كما دخلت
عليها الواو في فعلى لتكافأ ، وذلك قوله : [الدنيا] ، [العلى] ،
[القصص] ، وقد قالوا التصوي فأنجزوها على الأصل لأنها قد تكون صفة
بالألف واللام ^(٣) .

وما ذهب إليه سيبويه من أن الواو تقلب ياء - إذا كانت لاماً لـ
[فُعلى] - اسماً ، لصفة - هو مذهب جمهور الصرفيين ، وقد خالفهم

(١) نرح الإتموني ج٤ ص ٣٠٦ .

(٢) حاشية الصبان على الإتموني ج٤ ص ٣١٢ .

(٣) الكتاب ج٤ ص ٢٨٩ .

ابن مالك ، فذهب إلى العكس من ذلك ؟ أي : أن الواو - إنما تقلب ياء -
إذا كانت لاماً - [فعلى] - صفة ، لا اسماً ، فقال : من لام فعلى اسماً
أتى الواو يدل

ياء كتنقوى غالباً جا ذا النيدل

بالعكس جاء لام فعلى وصفاً

وكون قصوى تالراً لا يخفى

فقال ابن عقيل - في شرح البيت الثاني : ' أي : تبدل الواو الواقعة
لاماً لفعلى وصفاً ياء ، نحو : [الدنيا] ، [العليا] وشذ قول أهل الحجاز
: [القصوى] : فإن كان فعلى اسماً سلمت الواو [كخزوى] ^(١)

وقد علق الأشموني - في تنبيهه - على هذا الخلاف - بقوله :
ما ذهب إليه الناطم مخائف لما عليه أهل التصريف ، فإنهم يقولون
إن [فعلى] إذا كان لامها وأواً تقلب في الاسم دون الصفة ، ويجعلون
[خزوى] شاذاً ^(٢) .

وعليه قرئ الواو في [خزوى] - قد سلمت - عند ابن مالك -
قواماً ، ولم تقلب ياء ، لأن خزوى اسم موضع ، وليس صفة : كما هو
الحال في نحو : [الدنيا] ، [العليا] ، فقد قلبت الواو ياء قواماً ، لأنهما
صفتان ، وقد دافع ابن مالك ، عن مذهبه ، فقال : ' النحويون يقولون هذا
مخصوص بالاسم ثم لا يمتثلن إلا بصفة محضة أو بالدنيا ، والاسمية فيها
عارضه ، ويزعمون أن تصحيح [خزوى] شاذ كتحصيح [حيوه] ،
وهذا قول لا دليل على صحته ، وما قلته مزيد بالدليل وموافق لأئمة
اللغة " ^(٣) .

^(١) شرح ابن عقيل ج١ : ٢٢٦ : ٢٢٧ .

^(٢) شرح الأشموني ج١ : ٣١٧ .

^(٣) شرح الأشموني ج١ : ٣١٧ .

٨ - إذا التفت الواو والياء في كلمة ، أو ما هو في حكم الكلمة ، نحو : [مُسْلِمِي] - في حالة الرفع ، لأن المتضامين في حكم الشيء الواحد ، لا سيما إذا كان المتضام إليه ياء المتكلم ، والسبقة عنهما ساكن متأصل ذاتاً وسكوناً ، ويجب حينئذ إدغام الياء في الياء .

فمثال ما تقدمت فيه الياء على الواو - [سَيِّدُ] ، و [مَيِّت] ، فأصلهما : [سَيِّود] ، [مَيِّوَت] .

ومثال ما تقدمت فيه الواو على الياء - [طَي] ، [لَي] - مصدرًا [طَوِيَت] ، [نَوِيَت] ، فأصلهما - [طَوِي] ، [لَوِي] .

لذا لم يتوافر هذه القيود - وجب تصحيح الواو ، فيجب التصحيح في نحو : [زَيِّنُونَ] ، إذ لم يلتفتوا .

كذا يجب التصحيح في نحو : [يَدْعُو يَاسِر] ، لأنها في كلمتين .

كذا في نحو [مُرِيل] ، [غَيُور] ، لأن السابِقَ منهما متحرك .

كما يجب التصحيح في نحو : [رَوِيَّة] ، لأن الواو ليست متأصلة في الذات ، إذ هي منقلبة عن الهمزة ، وفي نحو : [دِيُولَان] ، لأن الياء ليست متأصلة في الذات ، بل هي منقلبة عن الواو ، إذ أصله :

[دَوْلَان] ، وفي نحو : [بَوِيَع] ، لأن أصل الواو - الألف في [بَايَع] .

كما وجب التصحيح أيضاً في : [قَوِي] - بسكون الواو ، لأن هذا السكون - عارض ، إذ هو فعل ماضٍ مكسور العين ، وقد يكونها تخفيفاً ^(١) .

(١) شرح الأسمولى وشذذية تصبان عليه ج ١ ص ٣١٣ .

٩ - إذا كانت الواو لازماً [فُعُول] - يضم الفاء - محذراً ، أو جمعاً ،
وقد مثل سيبويه للمصدر بكلمة [عُنَى] والجمع لكلمة [عُصَى] ،
يقال : " كما أبدلوا الياء مكان الواو في [عُنَى] ، [عُصَى] ،
ونحوهما ^(١) .

وقلب الواو ياء في هذا الموضع - ليس واجباً ، بل هو جائز ،
فإذا كن [فُعُول] - مما لامه واو ثم يحل من أن يكون جمعاً أو مفرداً ،
فإن كان جمعاً جاز فيه الإعلال والتصحيح إلا أن الغالب الإعلال ، نحو :
[عصا] ، [عصي] ، [قنا] ، [قني] ، [دلو] ، [دلي] ، [الأصا] ،
[عصو] ، [قنور] ، [دلو] ، فابتدأت الواو الأخيرة ياء حملاً على
باب [أدن] ^(٢) .

فاجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة ، والسابق منهما متأصل في
الذات والسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدخعت في الياء ، ثم كسر الحرف
السابق ، لمجانسة الياء ، ويجوز كسر الأول ابتداءً للكسر الثاني ، ومنه قوله
تعالى : " فإذا حبأ لهم وعصيتهم يخيل إليه عن سحرهم أنها تسعى " ^(٣)

وقد ورد بالتصحيح الذاتي ، قالوا : [أبوا] ، و [أخو] : [نحو]
- جمعاً لنحو وهو الجهة ، و [نُجُو] - ينجيم جمعاً لنجو وهو السحاب
الذي هراق مائه ، و [بُهُو] - جمعاً لبهو وهو المصدر .

وإن كان مفرداً جاز فيه الوجهان إلا أن الغالب التصحيح ، نحو
قوله تعالى : " وعتوا عتواً كبيراً " ^(٤) .

(١) لالكذب ج ٤ ص ٢٤١ .

(٢) شرح الأشموني ج ٤ ص ٣٢٧

(٣) ط ٦٥ .

(٤) تفرقان ٢١ -

'لا يريدون علواً في الأرض ، لافساداً' (١)

ويقال : [فما المال نعموا] ، [مما زيد سوا] ، وقد جاء الإعلان في قولهم : [عت الشيوخ شيئا وعما عسدا] ، أي : وثى وكبر : [وقسا قلبه قسب] ، وإنما كان الإعلان في الجمع أرجح والتصحيح في المفرد أرجح لنقل الجمع وخفة المفرد (٢)

١٠ - إذا كان [فَمَنْ] جمعا لما عينه واو جاز تصحيحة وإعلانه ، وإن لم يكن قبل لامه ألف ، كقولك في جمع : [صائِم] ، [صَوِّم] ، و [صَم] ، وفي جمع [ناتم] : [نَوْم] ، و [نِيَم] .

فإن كان قبل اللام ألف وجب التصحيح ، والإعلان شذو نحو : [صَوَّام] ، و [نَوَّام]

ومن الإعلان قول الشاعر :

الا طرفتنا مية منذر

فما أرى التَّيَّام إلا علامها (٣)

١١ - إذا نظرت الواو إلى ضمة في جمع على وزن [أفعل] ، وذلك نحو : [أدن] (٤) - جمع [دلو] ، والأسفل : [أدلو] ، فقلبت الواو ياء : ثم كسرت اللام ، للمناسبة ، ثم اعلت إعلان [قاضي] .

(١) مقصص ٨٢ .

(٢) شرح الأسموني ج٢ ص ٣٢٧

(٣) شرح ابن عقيل ج٢ ص ٢٤١ .

(٤) قاله أبو شمر الكلابي ، شرح نشوان ثعلبي ج٢ ص ٣٢٨ .

(٥) شرح الشافعية للرض ج١ ص ٢٠٩ .

ويكثف قلب الواو باء في [صبية] جح [صبي] ، لأنه من الصبوة .

كما شد قلبها ياء أينما في [ثيرة]^(١) جمع [ثور] ، وذلك لأن النواو - تم تحل في المفرد:

فهذه بعض المواضع - التي تقلب فيها الواو ياء مما يجعل الكلمة العربية التي تشمل على الواو ، متنوعة في صورتها ولحي دلالتها .

• النواو المبدلة من الياء .

وإذا كانت النواو الأصلية في الكلمة - قد تحول إلى ياء لحة صرفية - فإننا قد نجد 'ياء' - تتحول إلى واو ، لحة صرفية ، ودلالية أيضا ، وفيما يلي نذكر بعض المواضع - التي تقلب فيها الياء واوا .

١ - إذا كانت الياء لاماً - [فعلى] يفتح الفاء - اسماً ، نحو - [السروى] ، و [الفتوى] ، [الفتوى] فهذه الكلمات - يائية اللام ، فلما جاءت على هذا الوزن قلبت الياء واوا ، وذلك لتفارقة بين الاسم والصفة ،

قال سيدييه :^٢ وإذا كانت صفة تركبها على الأصل ، وذلك نحو : [صديا] ، [خزيا] ، [ريا]^(٣)

وهي مؤنث : [صديان] ، [خزيان] ، [ريان] .

وقد شد : [سغيا] - اسم مكان ، و [ريا] - للرائحة ، و [طغيا] - لولد البقرة الوحشية^(٤) ، ووجه الشذوذ - في هذه الكلمات الثلاث -

(١) شرح الشافية لمرض ج ٣ ص ٢١٠ .

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٣٨٩ .

(٣) لوضح المسئلة ص ٣١٠

أبدا أسماء ، وليست صفات ، فكان القياس أن تكتب الياء فيها واواً ، وإن كان بعض النحاة - ردها إلى القياس - يأن [سغياً] - منقول من النصفة ، وإن [رياً] - صفة غلبت عليها الاسمية ، وإن [طخياً] - بضم الطاء على الأكثر (١) .

٢- إذا كانت الياء مأكنة خفيفة بعد ضمة في غير جمع ، نحو : [موقن] ، [موسر] ، لأنهما من اليقين ، واليسر وتسام الياء - إذا تحركت - نحو : [هوام] ، أو كانت ثقيلة ، أي مدخمة ، نحو : [خَيْض] ، أو كانت في جمع ، نحو : [هيم] ، [بيض] - في جمع [أفعل] ، أو [فعل] ، ويجب حينئذ هنا قلب الضمة كسرة ، لمجانسة الياء (٢) .

٣- إذا كانت الياء - عينا - [فُعلَى] - بضم الفاء اسماً ، لاصفة ، نحو : [طوبى] - مصدر : [طُوب] - يطيب ، أو اسماً للجنة ، أو صفة جارية مجرى الاسماء وهي : [فُعَلَى] - [أفعل] ، نحو : [الطُوبَى] ، [الكُوسَى] ، [الخُورَى] ، مؤنثات [أُضِيب] ، [أَكْسِر] ، [أُخِير] ، فإن كان [فُعَلَى] - صفة محضة - وجب قلب ضمته كسرة ولم يسمع من ذلك - إلا [ضَيْرَى] ، في قوله تعالى : "تلك إذا قسمة ضيرى" (٣) - أي

"جائزة ٢"

ومشبهة حيكى - أي : يتحرك فيها المنكبان - هذا مذهب الجمهور ؟ رده ابن مالك ؟ وإنه - إلى أن [فُعَلَى] - صفة - يجوز فيها قلب الحين واواً ، ويجوز بقاء العين ياء مع قلب الضمة ، لتصبح الياء ، فيقال : [طُوبَى] ، و [طُوبَى] ، و [كُوسَى] ، و [كُوسَى] (٤) .

(١) أوضح المسالك ص ٣١٠

(٢) أوضح المسالك ص ٣٠٤ - ٣٠٥

(٣) النجم ٥٣

(٤) أوضح المسالك ص ٣١٠

قلب الواو همزة

من الأنكالا التي تتخذها الواو في الكلمة - أنها ترسم همزة، ومن ذلك ما هو واجب حيث يأتي لعدة صرفية ، ومنه ما هو جئز حيث يأتي تحقيقا لتناسب الصوتي بين حروف الكلمة ، وسواء أكان قلب الواو همزة واجباً ، أم جئزاً - فهو يكسب الكلمة صورة متميزة يحطها متميزة أيضاً في دلالتها عن الكلمة التي لا تعمل فيها الواو ، وفيما يلي نذكر بعضاً من صور قلب الواو همزة .

أولاً : قلب الواو همزة وجوباً :

يجب قلب الواو همزة - لعدة صرفية - في مواضع : منها ما

يلي:-

١- إذا تطرفت - إثر ألف زائدة ، وبشراكها في ذلك - الياء ، نحو : [قضاء] . [شقاء] ، قال سيبويه : " فالهمزة تبدل من الياء والواو إذا كانا لامين في قضاء وشقاء ونحوهما " (١) .

فلهمزة في [قضاء] - أصلها الياء ، لأنه مصدر : [قضى] - [يقضى] بالهمزة في [شقاء] . أصلها الواو ، لأنه من انشقاق ، ومثله : [كساء] - [سماء] ، [دعاء] .

ولم تكتب الواو همزة في نحو : [قائل] ، و [إداوة] ، لأنها لم تتطرف .

ولم تكتب أيضاً في نحو : [غَزَر] ، لأنها لم تسبق بألف زائدة ، ولم تكتب كذلك في نحو : [وارب] - أسما للحرف ، لأنها إثر ألف أصلية (٢) .

٢- إذا كانت الواو عيناً لجمع تكسير على وزن [فَعْل] - يضم العين - فتأكلت في مفردة ، وذلك نحو : [أدور] - جمع [دار] ، و [أنور]

(١) الكتاب ج ٤ . ص ٢٣٧ .

(٢) أوضح الستة ص ٢٠١ . ترجم الأمازيغ على التوضيح ج ٢ ، ص ٣٦٨ .

- جمع [نار] ^(١١) ، [الألف] في كل من [دار] ، [نار] - أصليا
النوار .

٣- إذا وقعت الواو حينا لاسم فاعل - أعطت في فعله ، نحو [قائل] ،
وتشاركها الياء في نحو [بائع] ، فالأصل : [باول] : لأنه من
[قال] - [يقول] ، وكذا [بائع] - أصله : [بايع] : لأنه من [باع]
- [يبيع] .

وقد ملئت الواو في نحو : [عاور] ، لأنها ملئت في فعله ،
حيث يقال : [عور] ، وكذا [عاور] ، لأنه من [عير] ^(١٢) .
٤- إذا اجتمعت الواو في أول الكلمة ، وكانتا متحركتين ، وكانت الأولى
منهما مضمومة ، وهذا يتحقق في تصغير ما كان واوى الفاء مما هو على
وزن : [فاعل] ، نحو : (واصل) ، (واعد) ، (شعر واحف) ^(١٣) ، (سقف
واكف) ^(١٤) .

فإذا صارت هذه الأسماء قيل : (أو يُصل) ، (أو يُعد) ، (أو
يُحف) ، (أو يكف) ^(١٥) .

والأصل [رُوُصِل] ، [رُوُيَعَد] ، [رُوُيُحَف] ، [رُوُيُكَف] -
يضم الواو الأولى وفتح الثانية اتباعا للقاعدة النصرية في تصغير ما هو
رائد على ثلاثة أحرف ، فلما اجتمعت الواو في أول الكلمة - بهذه
الصورة - قلبت الأولى همزة فزارا من نقل النطق به اوين عتواليين
متحركتين بحركتين مختلفتين ، وهذا ما جعلهم يوجبون فيها التقب .

^(١١) كُتِبَ سيديه ج ٤ ص ٢٢٧ .

^(١٢) أوضح المسالك ص ٣٠١ .

^(١٣) أى : كثير حسن . لسان العرب ج ٦ ص ٤٧٨٥ .

^(١٤) أصل توكف في اللغة المبك والتجبر لسان العرب ج ٦ ص ٤٩٠٨ .

^(١٥) أملى ابن تقي ج ٢ ص ١٨٨ .

٥- إذا اجتمعت واوان في أول الكلمة ، وكانتا متحركتين بالفتحة وهذا يتحقق في جمع ما كان واوي افتداء على : (فواعل) ، فيقال : في جمع : (واصلت) ، (واحدة) ، (واحف) ، (واكف) ، (وأوصل) ، (وأاعد) ، (وأوكف) ، (وأوكف) : وكذلك الشاعر : - ضربت صدرها إلى وقالت يا عنديا لك وقتك الأوامي^(١) فالأصل (ووالفي) جمع (وواقية)^(٢) .

وتوالي حركتين مفتوحتين - تقبل أيمضاً ، مما جعلهم يوجبون قلب الواو الأولى حمزة .

٦- إذا وقعت بعد ألف [ماض] ، وقد كانت مدة زائدة في المفرد نحو : (عجز) ، (عجانز) : (حلوب) ، (خلاشب) ويشاركه في ذلك الياء والألف في نحو : - (صحيفة) ، (صحائف) (قلادة) ، (قلائد) ، فلا تكتب في نحو (قلورة) ، (قساوير) إذ هي في المفرد غير مدة ، كما لا تكتب الياء في نحو (معيشة) ، (معاشين) إذ هي في المفرد أصلية .

ولذلك شذ قلب الواو حمزة في (عصبية) ، (مصائب) ، (مفارة) ، (مفائر)^(٣) .

فالقياس : (مصائب) ، (مناوور) ، لأن الواو المنقلبة ياء في (مصيبة) - أصلية ، كذلك الواو المنقلبة ألف في مفارة

٧- إذا اجتمعت واوان في أول الكلمة وكانت الأولى مضمومة والثانية ساكنة متأصلة في الواوية ، نحو : (أولى) - أنلى (الأول)

^(١) قاله ابنه من بحر الخفية ، وقد سندهوا به أيضاً على تقرير السدائ المضموم ونسبه ثلثينها له بالمعطاف وذلك للضرورة - شرح تشوهد للعيني ج ٢ ص ١٥٥

^(٢) أمالي ابن السجري ج ٢ ص ١٨٨

^(٣) أوضح لمسالك ص ٣٠٩

فالأصل (وولى) - يواوين ، الأولى فاه الكلمة ، والثانية عينها وهي متاخمة في الواو ، إذ لم تقلب عن نسي ، ولذلك لم تقلب الواو الأولى - همزة في نحو : (ورفي) ، (وروي) ، لأن الواو الثانية فيهما - وإن كانت ساكنة - ليست متاخمة في الواوية بل هي متقلبة عن التألف في (وافي) ، (واري) (١) .

٨ - إذا وقعت شتى حرفين لينين بينهما ألف زائدة في (مفاعيل) ، وتشاركها في ذلك - الياء ، سواء أكان الحرفان اللينان - يواوين ، نحو : (أوائل) : أو كانا مختلفين ، نحو : (سيائد) ، فالأول جمع (أول) والثاني - جمع (سيد) ، وأصله - (سيؤد) وتشاركها الياء - كما ذكرنا - نحو : (نهتف) ، جمع (نيتف) - بالتثنية ، و(صوائد) جمع (صائد) .

وذهب الأخفش إلى أن الهمزة - في الواوين غقط ، ولا يهمز في يواوين ، ولا في الواو مع الياء ، فيقول (نياف) ، (سيارد) (صوايد) - على الأصل ، وحجته - أن الإبدال في الواوين - إنما يكون لتقليبها ، ولأن لذلك نظيراً ، وهو اجتماع الواوين في أول الكلمة أما إذا اجتمعت الياءان ، أو الياء والواو - في أول الكلمة - فلا همز ، فيقال : (يين) ، (يوم) ، والأول اسم موضع ، والثاني - بمعنى (تضديد) بزنة (قرح) .

كما احتج الأخفش بقول العرب في جمع (نشيون) - وهو ذكر السننير : (ضياون) من غير همز .

وقد عقب الأسموني على ما ذهب إليه الأخفش - بقوله : ' والصحيح ما ذهب إليه الأكران - يعني الخليل وسيبويه - القياس وانساع : أما القياس فلأن الإبدال في نحو : (أوائل) ، إنما هو بالحمل على

(١) أوضح المسالك ص ٢٠٢ .

(كساء) ، (رداء) ، وأما انشباع - تحكى أبو زيد في (مبتقة) :
(ديانة) بالكهمز وهو (فيلة) ، من (ساق) (يسوق) (١١) .

فالأصل : (سبقة) : فلم اجتمعت الياء والواو في كلمة
واحدة ، والسابق منهما مآصل في الذات والسكن قلبت الواو ياء ،
واندغمت في الياء (١٢) .

وقد اشترط الصرفيون نبذة الإبهان - أن تكون الواو ،
أو الياء - متصلة بالطرف ، كما هو الحال في (واو) ،
(نيانف) ، فالو فصل بين الواو ، والطرف - بمدة ظاهرة ، أو
مقدرة - لصحت الواو ، فتأول - نحو : (طواريس) ، فقد فصل
بين الواو ، والسين بالياء الظاهرة ، والباءى - نحو : (عواير)
الواردة في قول الشاعر :

وَحَضَلَ الْعَوْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ (١٣) .

أراد : (بالعواوير) ، لأنه جمع (عواير) - بضم العين ،
وتشديد الواو ، وهو الرمد الشديد ، فحذف الياء ضرورة ، فهي
في تدوير الموجودة .

أما الفصل بمدة غير قياسية - فلا يمنع من إبدال الواو أو
الياء همزة ، كما في قول الشاعر :

(١١) مزج الأشموني وحاشية الصبلي عليه ح ٤ من ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(١٢) حاشية الصبلي ح ٤ من ٢٩٠ .

(١٣) ذقة حنك بن العتي الطهوي من الرمز العادلي ، والشمير في (كحل) راجع
إلى (أدمر) في بابه ملحق - شرح ثواند العلي ح ٤ من ٢٩٠ .

فيها عَوَائِلُ أُسُودٍ وَنَحْرٌ (١)

فَبَدَّلَ الْهَمْزَةَ مِنَ الْيَاءِ فِي (عَوَائِلُ) ، وَلَمْ يَحْدِثْ بِأَلْيَاءِ - الَّتِي بَعْدَ الْهَمْزَةِ ، لِأَنَّ أَصْلَهُ (عَيْلٌ) - جَمْعُ (عَيْلٍ) - وَاحِدُ الْعِيَالِ ، فَانْشَبَعَتِ الْكِسْرَةُ حَتَّى تَوَكَّدَتْ مَتِيًّا مِنْهَا يَاءٌ (٢)

ثَانِيًا : قَلْبُ الْوَاوِ هَمْزَةً جَوَازًا .

وَقَدْ سَمِعَ عَنِ الْعَرَبِ قَلْبَ الْوَاوِ هَمْزَةً فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ . وَكَانَ لَمْ يَنْتَقِزُوا بِهَذَا الْقَلْبِ . بَلْ قَلَبُوا هَمْزَةً أَحْيَانًا . وَتَرَكُوا هَا عَلَى خَالِهَا أَحْيَانًا أُخْرَى ، وَقَدْ تَكُونُ الْوَاوُ لَتِي . يَجُوزُ قَلْبُهَا هَمْزَةً مَضْمُونَةً ، أَوْ مَكْسُورَةً ، أَوْ مَقْبُوحَةً ، وَسَوْفَ نَبَيِّنُ ذَلِكَ لِيَمَّا يَلِي : -

١ - الْوَاوِ الْمَضْمُونَةُ : -

قَالَ سِيبَوَيْهٍ : ' وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْوَاوَ - إِذَا كَانَتْ مَضْمُونَةً - فَأَنْتَ بِالْخِيَارِ : إِنْ شِئْتَ تَرَكْتَهَا عَلَى خَالِهَا ، وَإِنْ شِئْتَ أَبَدَلْتَ الْهَمْزَةَ مَكَانَهَا ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ فِي (وَلَدٌ) : (أُنْتُ) ، وَفِي (وَجُودٌ) : (أُجُودٌ) (٣) .

كَمَا وَضَحَ ابْنُ السَّخَرِيِّ هَذَا الْإِبْدَالَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ - يَكُونُ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَالْفِعْلِ ' فَالْأَسْمَاءُ نَحْوُ : - (وَجُودٌ) ، (وَقُوفٌ) ، (وَخُودٌ) ، (وَخُولٌ) ، وَالْفِعْلُ نَحْوُ : - (وَجَدَ) ، (وَزَنَ) ، (وَكَيْفَ) ، (وَكَيْتَ) ، تَقُولُ عَلَى

(١) قَالَهُ حَكِيمُ بْنُ مَعِيَةَ الرَّبِيعِيُّ ، عَنْ الرَّجَزِ أَيْضًا : وَالضَّمِيرُ فِي يَمِينِهَا رَاجِعٌ إِلَى الْعَيْلِ ، فِي بَيْتٍ سَابِقٍ ، وَ (عَوَائِلُ) - مِمَّا أَتَى إِلَى (أُسُودِ) مِنْ إِصْغَانِ الصَّفَةِ إِلَى مَوْصُوفِهَا - شَرَحَ شَوَاهِدُ اللَّحْنِ ج ٤ ص ٢٩٠ .

(٢) شَرَحَ الْأَشْمُونِيُّ ج ٤ ص ٣٠١ .

(٣) الْكَتَابُ ج ٨ ص ٣٣١ .

خريق : الاستحسان - (أْجُوذ) ، (أْعُوذ) ، (أْخُوف) ، (أْخُول) .
(أَعِد) (أَرِن) ، (أَيْف) ، (أَيْت) .

كما قرأ القراء - (وإذا الرسل أقتت) (١) .

وقد انفرد أبو عمرو بالواو ، كما قرأ بعض أصحاب الشواذ : إن يدعون إلا أنشأ (٢) - أراد (ونشأ) جمع (وثن) ، وقد جمعه على (فُعل) بضم الفاء وسكون العين على سبيل الشذوذ : كقولهم في جمع (أنت) : (أنت) " (٣) .

وقد فسر سيبويه هذا الفرع من الإبدال بقوله : ' وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة ، كما يكرهون الواوين ، فيهمزون نحو : (قُزول) (مؤونة) . وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله . كما يقولون : (قُزول) : فلا يهمزون ، ومع ذلك أن الواو ضعيفة تخف ، وتبدل ، فإرادوا أن يضعوها مكانها حرفا أجلا منها (٤) .

كما قل ابن السجري إبدال الواو همزة ، فقال : " وإنما أبدل الهمزة من هذه الواو من أبدلها من العرب ، لأنهم نزلوا الضمة منزلة الواو ، فكانه اجتمع واوون ، ففروا لذلك إلى الهمزة (٥) .

كذلك تبدل الواو المضمومة همزة - إذا وليتها واو ساكنة ليست متصلة في الواو ، بل هي متقلبة عن ألف ، وهذا يتحقق فيما إذا بقي الفعل المزيد بالألف الواو الغاء على المفعول ، وذلك نحو : (دُوعِد) ،

(١) المرسلات ١١ .

(٢) النساء ١١٧ .

(٣) أمالي ابن السجري ج ٢ ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٤) الكتاب ج ٤ ص ٣٣١ .

(٥) أمالي ابن السجري ج ٢ ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

(وُوقِفَ) ، (وُوقِيَ) ، (وُورِي) ، ونظير ذلك ما جاء في قوله تعالى :
'مُؤُورِي عَنْهُمَا مِنْ سَوابِهِمَا' (١) .

فالواو الثانية في هذه الأفعال منقلبة عن ألف في (وَأَعَدَ) ،
(وَأَقَفَ) ، (وَأَقَفَ) ، (وَأَرَى) ، فقد أبدلوا الواو الأولى في ذلك ونحوه
همزة ، ولم يلتزموا بهذا الإبدال ، بل استحسنوا التصحيح ، لأن الواو
الثانية جرت مجرى الألف في المبنى للفاعل : وإذا أبدلوا - قالوا :
(أُوعِدَ) ، (أُوقِيَ) ، (أُوقِفَ) ، (أُورِي) (٢) .

الواو المعكوسة : -

كما ورد عنهم أيضا - قلب الواو المعكوسة همزة - إذا كانت أول
الكلمة وليس هذا القلب واجبا عندهم ، بل هو جائز ، وقد حكى سيبويه
ذلك عن العرب ، فقال : - ولكن ناسا كثيرا يجرون الواو إذا كانت
معكوسة مجرى المضمومة ، فيهزرون الواو المعكوسة إذا كانت أولاً ،
ومن ذلك قولهم : (إِسَادَة) ، (إِغَاء) ، وسمعاهم ينشدون البيت لابن
مفلح :

إلا الإفادة فاستولت ركائبنا

عند الجبابير باللماء والنعيم

فالإفادة - هي الوقادة : مصدر وقد : فقد قلبوا الواو المعكوسة
همزة استقلالا لا ابتداء بها ، وهي مكسورة (٣) .

(١) الأعراف ٢٠ .

(٢) أدب ، ابن السجري ، ج ٢ ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٣) الكتاب مع الهامش ج ١ ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

ويوضح ابن يثير هذه الظاهرة : فيقول : " من العرب من يبدل من الواو المكسورة همزة - إذا كانت فاء ، ومن المفتوحة . فمثال يبدالها من المكسورة - قولهم : (وشاح) ، (إشح) ، (وسادة) ، (إسادة)
وقالوا : (وعاء) ، (إساء) ، وقد قرأ سعيد بن جبيرة : قبل إعاء أخية " ^(١) وقلوا : (وفادة) ، (إفادة) " .

ثم يعلل ابن يثير - هذا النوع من الإبدال : فيقول : " يوجه ذلك أنهم شبهوا الواو المكسورة بالواو المضمومة ، لأنهم يستقلون المكسرة كما يستقلون المضمومة : ألا ترى أنك تحذفها من الياء المكسورة ما فيها .

كما تحذف المضمومة منها من نحو : (هذا قاض) ، (مررت بقاض) إلا أن همز الواو المكسورة - وإن كثرت عندهم فهو أضعف قِيَمًا من همز الواو المضمومة ، وأقل استعمالاً " ^(٢) .

٣- الواو المفتوحة :

ومن مظاهر إبدال الهمزة عن الواو - جوازاً أيضاً - ما ورد عنهم من قلب الواو المفتوحة في أول الكلمة - همزة ، ومن ذلك ما حكاه سييبويه عنهم من قولهم : (وجم) ، (أجم) ، (ودة) ، (ثاة) ، (أخذ) وأصله (وحد) ، لأنه من (واحد) ، فيبدلوا الهمزة لضعف الواو توضع لما يدخلها من الحذف والبذل ، وليس ذلك مطرداً في الواو المفتوحة ^(٣) .

(١) يوسف ٧٦ .

(٢) شرح المقصد لابن يثير ج ١٠ ص ١٤٤ .

(٣) تكملة ج ٣ ص ٣٣١ .

وقد زاد ابن يعيش - ذلك وضوحاً ، فقدّر : " وأما المفتوحة فقد
أبدل متبعا الهمزة أيضاً على فنة وندرة ، قالوا : (امرأة أناء) ، وأصله
وناء : (فعلة) من الونى ، وهو الفتر ، وهو ما يوصف به النساء ، لأن
المرأة : - إذا عظمت حجيزتها - ثقلت عليها الحركة ، قال الشاعر :
رمته أناة من ربيعة عامر

نؤوم الضحى في مأثم أي مأثم^(١)

ثم يذكر ابن يعيش - أن من ذلك أيضاً : (أسماء) اسم امرأة :
فبين أن فيه وجبين أحدهما - أن يكون جمع (اسم) ، فهو (أفعال) :
وإنما امتنع من الصرف لتثنيته ، والتعريف .

والآخر - أنه على وزن (فعلاء) - من الوسامة - وهو الحسن - من
قولهم : (فلان وسيم) : وعلى هذا الوجه - تكون الواو مبدلة همزة ، لأن
أصله (وساء) ، ومن ثم يكون امتناعه من الصرف ، لألف التثنية
الممدودة معرفة كانت أو نكرة .

وأما كلمة (أحد) فيبين ابن يعيش - أن همزته مبدلة من واو
- إذا دل على الأفراد ، كما في قول الرسول - صلى الله عليه وسلم
لرجل أثار بسبابته في الصلاة : " أحد أحد " .

وأما إذا دل على العموم ، كما في قولهم : (مافي الدار من أحد)
- فهمزته أصل ، بدليل أن ابدال على العموم - لا يأتي إلا في سياق النفي
أو شبهه^(٢) .

(١) هذا البيت لأبي حية تميمي - دندش ابن يعثر ج ١ ص ١٤ .

(٢) مارج المنصن لابن يعيش ج ١ ص ١٤ ، ١٥ .

والظاهر - أن قلب الواو همزة في هذه الكلمات - مفسود على
السماع ، ثم إنه - وإن كان جائزاً - قد صار كالواجب ، لكثرة
الاستعمال ، إذ لم يقولوا : (وجم) . ولا (رحد) ، ولا (وند) - إلا
قليلاً .

قلب الواو تاء : -

ومن صور الكلمة التي تشمل على واو - أننا نجد التاء قد حلت
فيها محل الواو ، ونهذه الإبدال - أثر فيما تلقينه انكاسة من ظلال إيتائية
على الصنى المراد .

ومن هذا الإبدال ما هو مظهر ، ومنه ما هو «مباين» .

فمن هذا الإبدال المظهر - قلب الواو الواقعة فاء - تاء ، وذلك في صيغة
الافتعال ، وما اشتمل منها من أفعال وأوصاف ، قل سيويوه : ' هذا ياب
ما يلزمه بدل التاء من هذه الأفعال التي تكون في موضع افتاء . وذلك في
الافتعال ، وذلك ثلث : (مئد) ، (مئد) . (أئد) ، (أئد) : (أئهم)
في الافتعال والافتعال .

ويعلل سيويوه إبدال التاء من الواو هنا - بأن الواو - قد صنعت
بسبب وقوعها بعد كسرة ، أو حصة ، أو ياء ، ' فلما كانت هذه الأسماء
تكتنفها مع الضعف - صارت بمنزلة الواو في أول الكلمة وبعدها وار في
لزم البدل ، فبدلوا حرفاً أجلاً منها ، لا يزل ، وهذا أخف عليهم ' (١)

ويوضح ابن يعيش - الحلة في إبدال الواو تاء ، وإدغامها في تاء
الافتعال فيقول : ' وإنما فعلوا ذلك ، لأنهم لم يقبلوها تاء هنا - نزمهم

قلبياء إذا انكسر ما قبلها ، نحو : (ايتعد) ، (ايتزن) ، (ايتلج) وفي
الأمز (ايتعد) ، (ايتلج) ، (ايتزن) ، و إذا انفتح ما قبلها قلبت ألفاً ،
نحو : [ياتعد] ، [ياتلج] ، ثم ردوها واداً - إذا انضم ما قبلها ، ولما
رأى مصيرهم إلى تخييرها بتغيير أحوال ما قبلها - قلبوها إلى التاء ، لأنها
حرف جلد قوى لا يتغير بتغيير أحوال ما قبله ، وهو قريب المخرج من
الواو ، وفيه ، همس مناسب للين الواو ^(١) .

ومن إبدال التاء من الواو - ما هو غير مطرد ، بل هو محفوظ في
كلمات معينة .

ومن ذلك - قلب الواو تاء في صيغة (أفعل) ، وهذا الإبدال -
كما يقول سيبويه : " قليل غير مطرد ، من قبل أن الواو فيها ليس يكون
قبلها كسرة تحولها في جميع تصرفها ، فهي أقوى من افتعل ، وذلك كونهم
(اتخمة) ، (ضربه حتى انكأه) ، (أنجبه) - رزقه أولجه ، و (أنهم) ،
لأنه من انترعم " ^(٢) .

ومن الإبدال غير المطرد ، قلب الواو تاء في : (تيقور) ، وهو
(تيقول) - من الوقار ، قال العجاج :

فإن يكن أمسى البلى تيقورى والمرء قد بصير للتصبير

فالمعنى - أن البلى - سكن حدثه ، ووقره : فالأصل في
(تيقورى) - ويقورى ، أى وقارى ^(٣) .

^(١) شرح المفصل ج ١٠ ص ٣٧ .

^(٢) الكتاب ج ٤ ص ٢٣٤ .

^(٣) الكتاب لسبويه ج ٤ ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ١ ص ٢٨ .

ومن قلب الواو المفتوحة في أول الكلمة - تاء - قلباً - غير مطرد أيضاً ما حكاه سيبويه من قوليم : (تَوَلَّج) ، فذكر الخليل أن وزنه : (فوعل) . من التَوَلَّج . أي : الدخول ، فابدلوا الواو تاء ، ويرجع سيبويه أن جعله فوعل - أولى من جعله : (تفعل) ، لأن فوعل في الأسماء كثير ، على حين لا تكاد تجد في الأسماء - ما هو على وزن (تفعل)^(١) .

ومن ذلك : (ثَقِيَّة) ، و (ثَقَوَى) ، لأنهما من الوثاقِيَّة^(٢)

ومن قلب الواو المضمومة في أول الكلمة ناء - قلباً غير مطرد أيضاً - ما ورد من قوليم : (تَوَاتَا) ، لأنه من ورت ، و (تَخَمَة) ، لأنها من الوخامة ، و (تَكَاة) ، لأنها من توكعات ، (التكلان) ، لأنه من وكل ، و (تَجَاء) ، لأنه من الوجه^(٣) . ، و (تَيْمَة) ، لأنها من النوحم وقالوا : (تَتَرَى) ، وهو (عطى) من المواثرة ، وهي المتابعة : كما في قوله تعالى : " ثم أرسلنا رسلاً تَتَرَى " (٤) ، وفيها لغتان : الترين ، وتركه ، فمن منعه من الصرف - جعل ألفه للتانيث ، ومن صرفه - جعل ألفه للإلحاق .

وقالوا : (تَوَرَاة) لأحد الكتب المنزلة : فالتاء فيه - بدل من الواو لأنه أصله ووراة : (فَوَغَلَة) - من ورت الزند^(٥) .

(١) الكتاب ج ٤ ص ٣٣٢ .

(٢) الكتاب ج ٤ ص ٣٣٣ .

(٣) كتاب سيبويه ج ٤ ص ٣٣١ ، ٣٣٣ .

(٤) المؤمنون ٤٤ .

(٥) تشرح المنقول لابن يعسر ج ١٠ ص ٣٨ .

وقالوا : (تَلَد) - ائمال القديم ، وهو الذي ولد عندك .
وهو خلاف الطارق .

والتَّيْد الذي يبلد العجم ، ثم حمل صغيراً ، فنبت ببلد الاسلام
فتنؤد من الوار ، لأنه من الولادة ^(١) .

وقد تبدل التاء من الواو الواقعة لاما على غير قياس أيضاً في
قوائمهم : (أخت) ، و (بنت) ، و (هنت) : فالتاء في هذه الكلمات -
مبدلة من اللام - وهي الواو ، لأن (أخت) من الأخوة : و (بنت) - من
البنوة ، و (هنت) - مفرد (هنوات) ^(٢) .

ومن ابدال الواو الواقعة لاما - تاء - قولهم : (كَلْت) : في نحو
قولهم : (جاءت امرأتان كلتهما) ، (مررت بهما كليهما) .

فمنه سبويه - أنها (بَعْلَى) : بمنزلة (ذكرى) ، وأصلها
(كَلُوا) : فبدلت الواو تاء : فهي عنده اسم مفرد يفيد معنى التثنية ، خلافاً
للكوفيين ، وليس من لفظ (كل) بئ من معناه ^(٣) .

قلوب الواو ميماً :

لم يرد في العربية - قلب الواو ميماً - إلا في لفظ واحد ، وهو :
(فم) ، لأن الأصل فيه : (فوة) ، فعينه واو ، ولامه هاء ومعاً يدل على
ذلك - أن تصغيره : فُوَيْه و أن تكسیره (أفواد) : فلما وقعت الهاء لاماً ،
للكلمة - حذفت ، كما يحذف حرف اللين من (دم) : (سدة) ، (شدة) ،
شيمن قل : (شافيتته) ، (عملت معه مائة) ، وذلك لما بين انهاء

^(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ١٠ ص ٣٩ .

^(٢) شرح المفصل لابن يعيش ج ١٠ ص ٣٩ ، ٤٠ .

^(٣) شرح المفصل لابن يعيش ج ١٠ ص ٤٠ .

وحرف اللين من مشابهة " فلما حذفت الياء - دعى الاسم على حرفين :
الثاني منهما واو ، والأول مفتوح ، فكان إبقاءها على حالها - يؤدي إلى
قلبها ألفا ، لتحركها بحركات الإعراب ، وكونها قبلها مفتوحاً على حد
(عصا) ، (رعى) والألف تحذف عند دخول التنوين عليهما ، لانتفاء
السكنين كـ (عصا) ، فيبقى الاسم المتمكن على حرف واحد ، وهو
معدوم فلما كان ذلك يقتضي إبقاء الواو على حالها - أبدلوا منها الميم .
لأن الميم حرف صحيح لا تنقل عليه الحركات ، وهو من مخرج الواو ،
لأنها من الشفة ، وفيها شدة تناسب لين الواو " (١) ، وبذلك يصير وزن
الكلمة : (قم) إذ لم يبق عنها سوى الفاء : ومن الواضح أن الأصل -
ليس مستعملاً في العربية - إلا في حالة الإفراد وهو (قم) ، ولا
تفارق الميم - وهو مفرد - إلا عند الإضافة ، كما في قولهم . (هذا
فوك) ، (رأيت فاك) ، (أعجبت بفيك) (٢) .

وأما الأصل - فيستعمل عند التصغير . وجمع التكسير : كما سبق
لأن التصغير ، والجمع - مما يرد الأشياء إلى أصولها .

[تعقيب] :

هذه بعض خصائص الواو المصرية ، وقد عرضنا لبعض
التغيرات - التي تحدث تنوياً في إطار الكلمة المفردة : من قلب وحذف
وغيرهما من وجوه التغير : وذلك في النسخ المختلفة : من فعل
بأنواعه ، وجمع ، وغيرهما .

ولم نتعد - بطبيعة الحال - إلى إحصاء أو حصر وجوه التغير :
من وجوه الإصطال والإبدال ، فليس ذلك من أهداف الدراسة ، ولكن

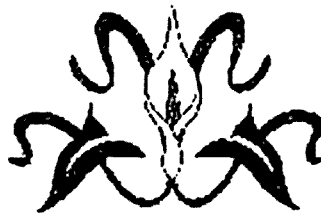
(١) شرح المفصل لابن يعقوب ج ١٠ / ص ٢٢ . ولسان العرب ٥ / ص ٣٤٩٢ .

(٢) شرح المفصل لابن يعقوب ج ١٠ / ص ٣٢ .

انكسرت على بعض التغيرات التي قد تكون لها صلة في اكتساب الكلمة دلالة معينة وليس معنى هذا أن الكلمة - إذا حدث فيها إعلال أو إبدال - تغيرت دلالتها . ولكن قد يحنف الإعلال أو الإبدال ، أو أن وجه من وجود التغير تأكيداً أو زيادة في دلالة الكلمة ، أو غرضاً طفيفاً بين دلالة الأصل ، ودلالة الصورة المتغيرة .

ومما يشير فيه الإعلال إلى دلالة الكلمة - قولهم : عيائل - جمع (عيال) ، فقد أعلاوا إياء حمزة نظراً إلى الأصل ، إذ المفرد (عيال) : ليس إياء - التي بعد اليسرة - اعتبار ، كما أنهم تركوا الإعلال إشارة إلى الأصل أيضاً في (عوار) : فلم يقولوا : (عوائر) لأن المفرد : (عوار) : فلم يعلوا الواو في الجمع ، لأن إياء بعد الواو في تقدير الموجودة ، إذ الأصل : (عواوير) .

وهكذا فإن صورة الكلمة - تعطينا دلالة جديدة ، أو إضافة إلى دلالتها .



الفصل الثالث

خصائص الواو التركيبية

مدخل :

نشاول في هذا الفصل - الواو في سياقها التركيبي ، أي : دلالتها في إطار الجملة - بعد أن تناولناها من الناحية الصرفية ثم من الناحية الصرفية

والواو - كباقي الأدوات التي تبيد دلالات معينه ، لا في ذاتها ، ولكن في سياق التركيب اللغوي ، وذلك كأدوات النفي : والاستنهام ، والشرط ، والعطف ، والترجي ، والتمنى " وهذا الضرب من الوحدات يشبه العلامات في أنه ليس بذى دلالة ذاتيه ، فإذا فصل عن السياق - انعدمت دلالاته ، وهذا يعني أنه ذو دلالة تركيبية : (١) .

والواو من الحروف الهوامل لأنها تدخل على الاسم والفعل جميعاً ، ولا تختص بأحدهما فاختضى ذلك ألا تعمل شيئاً ، لأنها ليست بالعملاً في الاسم أحق منها بالعمل في الفعل " (٢) .

وفيما يلي نتحدث عن الدلالات التي تفيد بها الواو في سياق الجملة العربية .

(١) المعنى الحديدي في علم الصرف . د/ محمد خير حلواني ص ٩ .

(٢) معاني الحروف . لأبرهاني ص ٥٩ .

الواو العاطفة :

'تعد الواو من حروف العطف ، أو النسق ، وتشاركها في ذلك -
 الفاء ، ز (كم) ، ر (أو) ، و (بل) ، لا (و) ، لكن (و) ، حتى (.
 والعطف من عبارات البصريين ، وهو مصدر تحطفت الشيء على الشيء -
 إذا أملتته إليه ، وسمى هذا الباب عطفًا ، لأن الشيء - مشى إلى الأول
 ومحمول عليه في إعرابه .

والنسق من عبارات الكوفيين ، وهو من قولهم : (ثغر لنسق) إذا
 كان منتهى منتهى : (كلام نسق) : إذا كان على نظام واحد ^(١) .

والواو - أم باب حروف العطف ، لكثرة مجيئها فيه ، وهي
 مشركة في الإعراب والحكم ^(٢) . ، وهي منذ الجمهور - لمطلق الجمع :
 كقولهم : (قام زيد وعمر) ، فيحتمل أن يقوم كل واحد منهما قبل
 صاحبه ، ويحتمل أن يقوموا معاً في وقت واحد ، ويدل على ذلك قوله
 تعالى : ' فكيف كان عذابي ونذر ' ^(٣) فأنذر .. قبل العذاب ، بدلالة قوله
 تعالى : ' وما كنا سعديين حتى نبعث رسولا ' ^(٤) . وذهب قطرب ، وعلى
 بن خنيس إلى الرابع - إلى أنه يجوز أن تكون مرقبة ، نحو قوله تعالى :
 ' شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قلنا يا بلقيس ^(٥) ' ، فهذا
 كلام مرتب . ومن دلالتها على الترتيب أيضاً - قوله تعالى : ' وهو الذي
 كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ' ^(٦) .

^(١) شرح التفصيل لابن عيسى ج ٨ ص ٨٨ .

^(٢) الجنى الثاني في حروف المعاني لمرادى ص ١٥٨ .

^(٣) سورة : القمر آية (١٦) .

^(٤) سورة : الأعراف : آية ١٥ .

^(٥) سورة آل عمران آية : (١٨) .

^(٦) سورة : التفتح آية : ٢٤ .

فلو كلف أيديهم قبل كلف أيدي عذروهم - فكان في ذلك محنة لهم ومثقة عليهم ، وهذا يؤيد مذهب الشافعي في أن الواو تحوز أن ترتب (١) .

وعند بعض الحنفية أنها للمعينة ، وقد عقب المرادي - على ما ذهب إليه الشافعية والأحناف - بقوله : " وقد زل الغريقان ، إذا أن الواو - لا ترتب دائما ، ولا تجمع دائما ، وذهب ابن مالك - إلى أنها تحتمل المعينة - برجحان : ويحتمل المعطوف به - لتأخر - بكثرة ، والتقدم بقلة ، وتين ' وهو مخالف في ذلك تكلام سيبويه وغيره " .

وقال ابن كيسان : " لما احتلت هذه الوجوه ، ولم يكن فيها أكثر من جمع الأشياء - كان أغلب أحوالها أن يكون الكلام على الجمع في كل حال - حتى يكون في الكلام ما يدل على التثنية (٢) . وما ذهب إليه ابن كيسان - هو أقرب الآراء - إلى طبيعة الواو ، فهي لمطلق الجمع في أصل استعمالها ، ولا تحتمل المعينة ، أو الترتيب - إلا لقرائن تصرفها إلى ذلك ، فقد تعطف المصاحب : كما في قوله تعالى : " فأنجيناه وأصحاب السفينة " (٣) . ، فدلائلها على المعينة هنا - ليست من ذات الواو . وإنما لفريقة ، وهي أن نوحا - عليه السلام - كان من بين أصحاب السفينة .

وقد تعطف اللاحق - على السابق : كما في قوله تعالى : " ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم (٤) . فدلائلها على الترتيب هنا - ليست من ذات الواو أيضا ، وإنما لفريقة تاريخية حيث إن نوحا - كان أسبق من إبراهيم

(١) معاني الحروف لزمخشري ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) "جنى الداني في حروف المعنى" ص ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ .

(٣) سورة العنكبوت : ١٥ .

(٤) سورة الحديد : ٧٦ .

- عليهما السلام وقد تعطف السابق - على اللاحق : كما في قوله تعالى :
' كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله ' (١)

فإن الكاف في : (إليك) - وقد خوطب بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم - هي المعطوف عليه ، وهو المتأخر في الترتيب الزماني (٢).
مما يدل على أن الواو لمطلق الجمع - إلا عند وجود قرينة في
الكلام تصرفها إلى الترتيب أو المصاحبة وإذا دلت على الترتيب بقرينة -
جاز أن يكون بين متعاطفيها تقارب أو نزاح ، نحو قوله تعالى : " إنا
رأودك إليك وجاعلوه من المرسلين " (٣) .

فإن رده إني أم - كان قبل إرساله بأربعين سنة (٤) .

ما تنفرد به الواو العاطفة :

وتنفرد الواو - عن بين حروف العطف - بأمور : أوصلها ابن
هشام إلى خمسة عشر أمراً ، نذكرها فيما يلي :-

الأول - احتمالها للمعاني الثلاثة التي ذكرناها آنفاً ، وهي أن تعطف
المصاحب ، أو اللاحق على السابق ، أو السابق على اللاحق ، فهي
لمطلق الجمع .

الثاني - اقترانها بـ (إنا) ، نحو قوله تعالى : " إنا هديناه السبيل أما
شكر وإما كفر " (٥) .

(١) سورة الشورى : ٣ .

(٢) معجم الأوزان النحوية وإعرابها في القرآن الكريم للسيوطي ص : ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) سورة القصص آية : ٧ .

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ج ٢ ص ٣٥٤ .

(٥) سورة الإنسان ٣ .

الثالث - ائتر انهما به (لا) - بشرطين :

أحدهما - أن تسبق بنفى .

والآخر - ألا يقصد بها الدعوى .

وقد اجتمع الشرطان فى نحو قولهم : (ما قام زيد ولا عمرو)
فانفعل - منى عنهما فى حالتى الاجتماع والافتراق ، منه - قوله تعالى :
' وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عنذنا زلفى ' (١) .

والمشهور - أن اعطف حينئذ من عطف المفردات ، وقيل : من
عطف الجمل - على إضمار العامل .

فإذا فقد أحد الشرطين - امتنع دخولها : فلا يجوز : (قام زيد ولا
عمرو) لأنها لم تسبق بنفى ؛ وأما قوله تعالى : ' غير المخصوب عليهم
ولا الضالين ' (٢) - فإن فى (غير) - معنى النفى ، ولذلك جاز اقتران
الوارى به (لا) .

كما يجوز دخولها أيضاً - إذا سبقت باستفهام يفيد النفى : كقول:
الشاعر :

قاذب فأتى قفى فى الناس أحرزه . من حقه ظلم دُعجٌ ولا جيل (٣)

لأن المعنى : (لا قفى) .

(١) سورة عبأ آية ٣٧ .

(٢) النجحة ٧ .

(٣) كاله المختل : مالك بن نويرة - شرح أبيات المعنى للبخارى ج ٦ ص ٧٨

كما لا يجوز قولهم : (ما اختصم زيد ولا عمرو) ؛ لأن الواو - هنا - للمعية لا غير .

وأما قوله تعالى : ' وما يستوي الأعمى والبصير : ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظن ولا الحرور . وما يستوي الأحياء ولا الأموات ' (١) . فإن (لا - الثانية ، وهي : (ولا النور) ، والرابعة ، وهي : - (ولا الحرور) ، والخامسة ، : (ولا الأموات) - حملت ، أى : فى غير القرآن زوائد ، لأمن اللبس

الرابع - اقترانها بـ (لكن) ، نحو قوله تعالى : ' ما كان محمد' أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله ' (٢) .

قال 'الأخفش والقراء : أى : " ولكن كان رسول الله ' (٣) واختلف التحدة فى كون الواو - هنا - زائدة ، أو عاطفة ، فذهب أكثر النحاة - إلى أن الواو - هى العاطفة .

أما (لكن) - فهى زائدة جى : بها ؛ لإفادة معنى الاستدراك فقط ، لأن (لكن) - عندهم - لا تكون عاطفة إلا عند تجردها من الواو .

وذهب بعضهم - إلى أن الواو - زائدة ، والعاطفة - هى (لكن) غير أن اقترانها - شرط للعطف بها ، وصحح هذا المذهب ابن عصفور .

وذهب ابن كيسان - إلى أن العطف بـ (لكن) ، واقترانها بالواو - جائز ، لا واجب ، ولا ممتنع (٤) .

(١) سورة غافر ٢٦ .

(٢) الأحزاب . ٤٠ .

(٣) تفسري القرآن ٨٠٠ من ٥٤٦٥ .

(٤) شرح المشوى على الألفية ج ٣ ص ٩١ .

الخامس - عطف العطف على التثنية ، نحو قولهم : (أحد وعشرون)
السادس - عطف الصلوات المفردة - مع اجتماع معونها كقول الشاعر :

بكيت ، وما بكأ رجل حزين ؟

على ريعين مسئولين وبالي (١)

السابع عطف ما حقه النجدة ، أو الجمع ، كقول الفرزدق :

إن الرزية لا رزية مثلها

فقدان مثل محمد ومحمد (٢)

وكقول : أبي نواس :

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً . . . ويوماً له يوم الترحل خامس

الثامن عطف ما لا يستغنى عنه ، نحو قولهم : (اختصم زيد وعمرو) .
(اشترك زيد وعمرو) ، و (جلست بين زيد وعمرو) ، و بذلك كان
الأصمعي يقول : (الصرب) في بيت امرئ القيس :

ففا نيك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط الثوى بين الدخول وخومل

لا (فحومل)

(١) قاله ابن ميادة - شرح لبيات مغنى اللبيب ج ٦ ص ٧٨ .

(٢) قاله الفرزدق - شرح لبيات مغنى اللبيب ج ٦ ص ٨٠ .

وفد خرج به بعض النحاة على أحد امرين : أحدهما أن يكون التفسير : (بين نواحي الدخول) -

والآخر : أن يكون الدخول مشتملاً على أسكن .

التاسع - عطف العام على الخاص ، نحو قوله تعالى : " رب اغفر لي والدي ولقن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات " (١) .

العاشر - عطف الخاص على العام ، نحو قوله تعالى : " وإذ أخذنا من النبيين ميثقهم ومنك ومن نوح " (٢) .

ويشاركها في عطف الخاص على العام - (حتى) : كقولهم : (مات الناس حتى الأنبياء) .

الحادي عشر - عطف شامل حذف ، يبقى معموله ، سواء أكان هذا المعمول مرفوعاً ، أم منصوباً ، أم مجروراً .

فالمرقوع - نحو قوله تعالى : ' ولقنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة ' (٣) .

ثاني : (وليسكن زوجك)

والمنصوب - نحو قوله تعالى : والذين تبوءوا الدار و (الإيمان) (٤)

(١) سورة نوح ٢٨ .

(٢) سورة الأحزاب ٧ .

(٣) سورة البقرة آية ٣٥ .

(٤) سورة الحشر آية ٩ .

أى : (والتوا الإيمان) ، والمجرور - نحو قوتهم : (ما كل
بيضاء شحمة ولا سوداء تمرّة ، أى : (ولا كل سوداء) وإنما لم يجعل
العطف - فى هذه التراكيب على الموجود ، دفعاً لنحوهم رفع فعل الأمر
لنفس الظاهر - فى الآية الأولى ، ولتوهم أن يكون الإيمان متبواً - فى
الآية الثانية ، وإنما الذى يتبوا هو المفضل ، ولتوهم عطف محمولين
لعاملين مختلفين .^(١)

الثانى عشر - عطف الشئ على مرادفه ؛ نحو قوله تعالى : "أولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمه " ^(٢) وقوله تعالى : " إنما أشكر يشى وحزنى إلى
الله " ^(٣) ، وقوله تعالى : " لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً " ^(٤) .

الثالث عشر - عطف المقدم على متبوعه للضرورة ، نحو قول الشاعر :

ألا يا نخله من ذات عرق عليك ورحمه الله السلام^(٥)

الرابع عشر - عطف المنفوخ على الجوار ، نحو قوله تعالى :
"وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين " ^(٦) ، على جر (أرجلكم) ،
وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمة والكسائى وأبى بكر وأبى جعفر
وخلف .^(٧)

(١) شرح الأسمونى ج ٣ ص ١١٧ .

(٢) سورة البقرة آية ١٥٧ .

(٣) سورة يوسف ٨٦ .

(٤) سورة طه ١٠٧ .

(٥) قاله الأخوص فى شرح أبيات المنفى ج ١ ص ١٠٢ .

(٦) سورة المائدة ٦ .

(٧) اتحاف فضلاء البشر ١٩٨ .

الثامن عشر - حذف الفرد السببي على أجنبي عند الاحتياج إلى الربط .
 قولهم : (مررت برجلٍ قائمٍ زيدٌ وأخوه) ، ونحو : (زيدٌ قائمٌ عمروٌ
 و غلامه) .

فلولا حذف : (أخوه) . (غلامه) - على فاعل الوصف - لما
 تحقق الربط بين النعت السببي ومتعونه - في المثال الأول ، وبين الخبر
 ومبتدئه - في المثال الثاني .

ونحو قولهم في باب الاشتغال : (ريداً ضربتُ عمراً رُخاءً)^(١)
 فلولا حذف (أخاء) - على معمول الفعل - لما تحقق الربط بين
 العامل ، والاسم المتقدم عليه .
 - حذف الواو العاطفة :

وأجاز بعضهم حذف الواو العاطفة من المفردات ، والجمل ، وقد
 تحذف كثيراً من العمل : كما في قوله تعالى : ' ولا تلي الذين إذا ما
 أتوك لتحملهم قلت لا أجد من أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع
 حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ' (٢) .

أي : (وقلت) ، و الجواب - (تولوا) .

وكما في قوله تعالى : " يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم
 توقنون " (٣) .

أي : (يدبر الأمر ويفصل الآيات) (٤) .

(١) مغلى التليب ج٢ ص ١٤٤ : ص ١٥٧ .

(٢) سورة التوبة آية ٩٢ .

(٣) سورة البرعد ٢٠ .

(٤) تيرهلل في علوم القرآن للزركشي ج١ ص ٤٤٢ .

من حذف الواو وحدها دون المعطوف بها - قول الرسول ﷺ
' تصدق رجل من دينار، من درهمه من صاع بزره من صاع تمره ' .

أي : (ومن درهمه ، ومن صاع بزره ، ومن صاع تمره) ، ومنه
ما حكى عن بعضهم قوله : (اكثت سمكا لحمًا تمرًا) أي : (ولحمًا وتمرًا)

ومنه قول الشاعر :

كيف أصبحت كيف أصبحت مما يغرس الود في فؤاد الكريم (١)

أي : (وكيف أصبحت) (٢) .

وقد أنكر بعض النحاة - حذف الحائض عنهم السبيلي واحتج
بأن الجروف أدلة على معان في نفس المتكلم ، فلو أضمرت - لا حجاج
المخاطب إلى وحى يسفر به عما في نفس متكلمه وحكم حروف العطف
في هذا حكم حروف النفي والتوكيد والتمني والترجي وغير ذلك ، ألهم إلا
أن حروف الاستفهام قد تسوغ إضمارها في بعض المواضع لأن المستفهم
حينئذ تخالف هيئة المخبر .

ورد السبيلي ما استشهد أمجيزون ، وخرجه على عنم الحذف ،
فذهب إلى أن قوله تعالى : ' قلت لا أجد ' - ليس على معنى انوار كما
توهّمه ، ولكنه جواب (إذا) : وأن قوله تعالى : ' تولوا وأعينهم ' إخبار
عنهم وبقاء عليهم ؛ لأنها زالت في قوم مخصوصين (٣) وأرى أن حذف
الوار العاطفة ، لدلالة السياق عليها - جائز في اللغة لشهادة النعوص
القرآنية عليه ، فهو كثير شائع في القرآن الكريم ، ويغرد من شعر ونثر ،

(١)

(١) الهمع للسيوطي ج ٢ ص ١٤٠ شرح اللمعوني ج ٢ ص ١١٦ ، ص ١١٧ .

(٢) ' تكلج انكر في النحر ' ص ٢٦٦ ص ٢٦٤ .

ومن ذلك قوله تعالى : ' فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ' (١)
فالجواب - قال : (هذا ربي) ، أما جملة : (رأى كوكبا) - فهي
معطوفة على جملة : (جن عليه الليل)

ولا ينبغي أن يقاس حذف واو العطف - على حذف حروف النفي،
والتوكيد ، وانتفى ، والترجي ، وغيرها من الحروف - التي يتوقف عرض
انكلام عليها . لأن حذف الواو العاطفة - لا يضر ، بل تفهم الواو عن
تناسق الجمل ، أو انكلمات ، على حين يخلل المعنى - عند حذف حرف
النفي ، أو التوكيد ، أو التمني أو الترجي

-حذف الواو مع معطوفها :

كما أجازوا أيضاً حذف الواو العاطفة مع المعطوف به - إذا دل
الكلام عنيهما: كما في قوله تعالى: ' بيدك الخير. إنك على كل شيء قدير ' (٢)

أي : بيدك (الخير والشر) ، وفي قوله تعالى : " سراًبيل نقيكم
الحر وسراًبيل نقيكم بكم " (٣) .

أي : (نقيكم الحر والبرد)

وقوله تعالى : ' وتلك نعمة تمنها على أن عبثت بني إسرائيل ' (٤)
أي : ولم تعينني (٥) .

(١) الأنعام ٧٦ .

(٢) سورة آل عمران ٢٦ .

(٣) سورة نمل ٨١ .

(٤) سورة الشعراء ٢٦

(٥) نهمع السيوطي ج ٢ ص ١٤٠

ومن ذلك قول الشاعر :

فما كان بين الخير لو جاء سالماً . : أبو حجر إلا ليال قلائل ^(١)

أى : (بين الخير وبينى)

ومن كلام العرب : (راكب الناقة طليحان) ، أى : (ضعیفان)
فكون الخبر - مثلى - مع إفراء المبتدأ - دليلي على معطوف محذوف ،
والتقدير : (راكب الناقة والناقة طليحان) ^(٢) وهناك وجه آخر ، وهو أن
يكون الكلام محمولاً ، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه .
أى أن : راكب الناقة أحد طليحين ^(٣)

والوجه الأول وهو ما يدير حذف المعطوف - أولى بالقبول ،
لوجود نظير له في القرآن الكريم . حيث يكثر حذف المعطوف بالواو أو
الفاء ، لدلالة السياق عليه .

حذف المعطوف عليه بالواو :

ومما تختص به الواو - ويشتركها في ذلك الفاء ، و (أم) -
حذف المعطوف عليه بها - إذا دل عليه دليل ومنه قول بعضهم : (ويك
وأهلاً وسهلاً) - جواباً لمن قال : (له مرحباً بك) . فالواو الأولى
لعطف جميع الكلام على كلام المتكلم الأول ، والواو الثانية عاطفة على
(مرحباً) المقدرة ، فهي لعطف المفردات ، وهي محل الاستشهاد ،
والتقدير : (و مرحباً بك وأهلاً) ، و (بك) متعلق بـ (مرحباً) و (أهلاً)
محذوف على (مرحباً) ^(٤) وجعل الزمخشري ، ومن تبعه - من حذف

(١) قال الذبنة الذباني من قصيدة من أطويل . يرثى بها النعمان ابن الحارث . شرح
الشواهد لأعيني ج ٣ ص ١١٦ .

(٢) شرح التسموني على الألفية ج ٣ ص ١١٦

(٣) لسان العرب ج ٤ ص ٢٩٨٦ .

(٤) شرح القصص ج ٢ على التوضيح ج ٢ (١٥٤ ، ١٥٥) .

انمعطوف عليه - ما دخلت عليه همزة الاستفهام : كقوله تعالى : " أو لم يسيروا في الأرض " (١) ، وتشاركها الفاء : كقوله تعالى : " أفلم يسيروا في الأرض " (٢) ، وقوله تعالى : " أفنضرب عنكم الذكر صفحا " (٣) ، فهمزة الاستفهام - في هذه الآيات ونحوها - ليست دلالة عند الزمخشري على الوار أو الفاء ، وإنما هي داخلة - في الحقيقة - على الجملة انمعطوف عليها المحذوفة ، والتقدير عنده : (امكثوا ولم يسيروا) ، (امكثوا فلم يسيروا) ، (أنهلكم فنضرب عنكم الذكر) (٤) وقد خالف الزمخشري - في ذلك - جمهور النحاة ، حيث يرون أن الهمزة - تختص من بين أنوات الاستفهام بأن لها الصدارة المطلقة ، فتتقدم حريف العطف : ولا يتقدمها شيء ، نحو : قوله تعالى : " أو لم ينظروا " (٥) ، " أفلم يسيروا " ، " ألم إذا ما وقع آمنتم به " (٦) أما آخرها - فتتأخر عن حروف العطف : كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة : نحو قوله تعالى : " وكيف تكفرون " (٧) ، " فآين نذهبون " (٨) .

وقد أنكر ابن هشام ما ذهب إليه الزمخشري وغيره ، وقال مدافعا عن مذهب الجمهور : " هذا مذهب سيبويه والجمهور " ، ثم عقب على مذهب الزمخشري بقوله ويضعف قوله - ما فيه من التكلف ، وأنه غير مطرد في جميع المواضع " (٩) .

(١) سورة الروم ٩ .

(٢) سورة علق ٨٢ .

(٣) سورة الزخرف ٥ .

(٤) الكشاف ج ٤ ، ٢٣٧ .

(٥) الأعراف ١٨٥ .

(٦) سورة يونس ٥١ .

(٧) آل عمران ١٠١ .

(٨) سورة التكاوير ٢٦ .

(٩) مفتي التلييب ج ١ ص ١٦ .

مجئى الواو بمعنى (أو) :

ذكر ابن هشام - أن الواو - تستعمل بمعنى : أو - في ثلاثة مواضع :

الأول - أن تكون بمعناها في التقسيم : كقولك : (الكلمة - اسم ، وفعل ، وحرف) ،

وكقولك الشاعر :

وتعبر مولانا ونعلم أنه : كذا الناس مجروم عليه وجارم^(١)

فالمعنى : (اسم - أو فعل ، أو حرف) ، (مجروم عليه أو جارم)

ويرى ابن هشام أن الصواب - أن تكون الواو هنا بمعناها الأصلية ، إذ الأنواع مجتمعة في الدخول تحت الجنس ، ولو كانت (أو) - هي الأصل في التقسيم - كان استعمالها فيه أكثر من استعمال الواو .

الثاني - أن تكون بمعنى (أو) - في الإباحة ، ومثل الزمخشري لذلك - بقولهم : (جالس الحسن ، وابن سيرين) ، أى : أحدهما ، ولهذا قال الزمخشري - عز وجل : " تلك عشرة كاملة " ^(٢) . بعد قوله تعالى : ' فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ' ^(٣) ، وذلك لرفع إيهام أن تكون الواو بمعنى (أو) .

الثالث - أن تكون : بمعناها في التخيير : كقول الشاعر :

(١) قلله عمرو بن البرقة البهمي - شرح شوائد المعنى ج ٢ ص ٢٣١ .

(٢) النقرة ١٤٠ .

(٣) النقرة ١٤٦ .

وقالوا ذات فاختار لها الصبر والبكا

فَقَتَّتْ البكا أَشْفَى إِذْنِ لَغْلِيلِي^(١)

فمعناه : (الصبر أو البكاء) ، إذ لا يجتمعان .

ثم يذكر ابن هشام احتمالاً آخر لمعنى البيت : وشو : " فاختار من الصبر والبكاء " ، ثم حذف (من) : كما في قوله تعالى : " واختار موسى قومه سبعين رجلاً "^(٢) ، أى : (من قومه) ويؤيد هذا الاحتمال - أن أبنا على التالي - روى البيت بـ (من)^(٣) .

واو الحال :

ومناك واو - اطلاق انتهاء عليها - واو الحال . لأنها تقترب بالحالة الواقعة حالاً ، سواء اكانت جملة اسمية أم فعلية ، وقد مثل لها الروماني - بقولهم : " جئتك وزيد قائم " : (فقتت عمرًا وعبد الله منطلق) أى : فى هذه الحالة ، ثم استشهد على دلالة الواو للحال - بقوله - تعالى : " يغشى طنانة عنكم ، وطانئة قد اهتمهم أنفسهم "^(٤) فالواو - فى هذه التراكيب ونحوها دلت على أن الجملة بينت هيئة فى صاحبها ، بالإضافة إلى دورها ، فى الربط بين الجملة الحالية ، وصاحبها ، حيث تقطع علاقة الجملة الحالية بصاحبها - عند حذف هذه الواو ، ولذلك يستدل الروماني بما ذكره سيويه من أن هذه الواو - إذا حذفت - صلح أن تصل صاحبها (إذ) ، فيقول : (جئتك إذ زيد قائم) .

(١) من شعر كثير عزة - شرح أبيات المعنى - ج ٦ - ص ١٠٤ .

(٢) الأعراف ١٥٥ .

(٣) مغنى اللبيب ج ٢ ص ٣٥٥ .

(٤) سورة الن عمران : ١٥٤ .

فلو وحده في الجملة ضمير "يربطها يصلحها" - لجاز حذف الواو
اكفاء بهذا الضمير ، فيقال : (جئتكم وأبوك قائم) ، (جئتكم أبوك قائم)^(١)

و يعمل المرادى تقدير النحاة لها بـ (إذا) ، فيقول : " وقدرها
النحويون بـ (إذا) من جهة أن الحال في المعنى - ظرف المعامل فيها " (٢)

وقد يتعين اقتران جملة الحال بالواو - ، وذلك - إذا كانت الجملة
خالية من الضمير - الذي يقوم بربطها كما ذكرنا و ذلك إذا كانت
الجملة - اسمية ، والمبتدأ فيها - ضمير صائب الحال ، قال جبهلة بن
الجرجاني : " فإن كان المبتدأ من الجملة - ضمير ذي الحال - لم يصلح
إقرار (الوار) أبداً ، وذلك كقولك : (جاءني زيد وهو راكب) ، و (راكب
زيذا وهو جالس) ، و (دخلت عليه وهو يملئ الحديث) ، و (انتهيت إلى
الأمير وهو يعبئ الجيش) .

فلو تركت الواو في شيء من ذلك لم يصلح : فإن قلت (جاءني
زيد وهو راكب) ، و (دخلت عليه وهو يملئ الحديث) - لم يكن كلاماً .^(٣)

كذلك - يجب اقتران جملة الحال - بالواو - إذا كان المبتدأ نكرة
لا تحصل بها الفائدة - إلا باقترانها بواو الحال قال ابن مالك : " ولو
اقترب بالنكرة قرينة تحصل بها الفائدة - جاز الابتداء بها ، ومن القرائن
التي تحصل بها الفائدة - الاعتماد على (إذا) المفاجأة ، وكذا الاعتماد على
واو الحال ، كقولك : (انطلقت وبيع في الطريق) ، و (أتيت فلاناً ورجل
يخاصمه) . ومنه قوله تعالى : " وطائفة قد اهتسبهم أنفسهم " ، ومنه قول

(١) معاني "حروف الزوائد" ص ٦٠ من ٦١ .

(٢) الجنى الثاني في حروف المعاني ص ١٦٤ .

(٣) دلائل الإعجاز الجرجاني ص ٢٠٢ .

عائشة .. رضى الله عنها .. دخل رسول الله - ﷺ - وبدرمة على
الغار .

ومنه قول الشاعر :

سرينا ونجم قد أضاء فمذ بدا

محياءه اخفى صوءه كل شارق (١) (١)

قلولا الواو - الداخلة على النكرة - لما حادغ الابتداء بها ، لأنها
حينئذ قد قفقت فأنشدهم ربطها بصاحبها التى تبيين هيئته .

فقد قامت الواو بأداء شئين فى آن واحد وهما ، ربط الجملة
بصاحبها ، وإكساب النكرة فائدة يحسن معناها الابتداء بها .

واو القسم :

وقد تستعمل الواو - فى القسم ، فتدخل على القسم به ، فتجره ،
نحو قولك : (والله لأخرجن) .

وهذه الروماني - إلى أنها بدل من الباء فى قولك : (حلفت بالله
لأخرجن) (٢) .

ونذكر المزماني - أن واو القسم - حرف - يجر الظاهر دون
المضممر ، وأنها فرح الباء (٣) ، وقد عقد مقارنة بين الواو - التى هى

(١) لم ينسخه المعنى إلى قفقه : شواهد المعنى ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢) شواهد توضيح ص ٤٤ ص ٤٥ ص ٤٦ .

(٣) معانى الحروف للروماني ص ٦١ .

(٤) الجنى الداني للمزاني ص ١٥٤ .

فرع في القسم ، والباء - التي هي أصل ، فذكر أن الباء - فضلت على سائر حروف القسم - بثلاثة أمور : أحدها - أن الباء لا يجب حذف الفعل معها ، بل يجوز إظهاره . نحو : أقسم بالله ، والثاني - أنها تدخل على المضمر ، نحو : بك لأفعلنه و الثالث - أنها تستعمل في الطلب وغيره ، بخلاف سائر حروفه ، فإن الفعل معها لا يظهر ، ولا تجز المضمر ، لا تستعمل في الطلب .

وزاد بعضهم رابعا ، وهو أن الباء تكون جارة في القسم وغيره ، بخلاف واو القسم وثاته ؛ فإنهما لا يجران إلا في القسم .^(١)

ودخل كثير من النحويين إلى أن الواو بدل من الباء ، قالوا : لأنها تشابهها مخرجا ومعنى ؛ واستدلوا على ذلك بأن المضمر لا تدخل عليه الواو ، لأن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها .^(٢)

ويوضح ابن هشام - خصائص واو القسم ، فيقول : ' ولا تدخل إلا على مظهر ، ولا تتعلق إلا بمحذوف ، نحو : قوله تعالى : ' والقرآن الحكيم ' .^(٣) فإن ثلثها واو .

أخرى نحو : ' و التين والزيتون ' .^(٤) ، فالتالية واو العطف ، وإلا لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب^(٥) وذكر ابن السجري - أن واو القسم - قد تنقلب إلى همزة ، فتجر لفظ الجلالة في قولهم : (الله لتفعن)

(١) الجنى الداني من ٤٥ .

(٢) "جنى الداني من ١٥٤ .

(٣) سورة يس ٢ .

(٤) سورة تين ١ .

(٥) مفتي "تنبيه ج ٢ عن ٢٦١ .

فأصله : (والله) محذوفوا الواو ، و أنشأوا اليمزة عنها . فاعملوها عليها^(١).

وكذلك أنشأوا حرف التنبيه عن : (الواو) ، فجروا بها في قولهم .
(لا إله إلا الله) ، يريدون : (لا والله ذا قسمي)^(٢) وليس قلب واو القسم
يمزة ، أو هاء - بمطرد ، وإنما ذلك ظواهر لهجية يتوقف فيها عند
السماع .

واو (رب) :

يطلق "تحذاة" - على الواو التي يقع الاسم مجروراً بعدها - في
غير القسم بانها واو رب ، لأن هذا الاسم المجرور - يكون في الحقيقة
مجروراً بـ (رب) المحذوفة ، نحو قولهم : (ويرجل أكرمت) ، (ولد
نخلت) وكتون العمر بن الحارث :

ولد ليس بها أنيس . . . إلا اليعافير وإلا العيس

فالصحيح على أن الجر بـ (رب) لمضمرة^(٣) .

وذهب المبرد والكوفيون - إلى أن الواو - حرف جار نيابة عن
(رب) ، وأن الجر بها - لا بـ (رب) المحذوفة ، واستدل المبرد على
ذلك بافتتاح القصيد بها : كتوبه :

وقاتم الأعماق خاوي السخري^(٤)

(١) أماني ابن السجري . ج ٢ ص ١٣٢

(٢) أمالي ابن السجري . ج ٢ ص ١٣٣

(٣) مداني الحروف لم رمان ص ٦٠

(٤) البيت لزوجة - مامش ابنى لداي ص ٥٧

وقد عقب المرادى - على ما ذمب إليه المنبرد والكوفيون - بقوله : ' والصحيح أن الجر - (رب) المنحرفة ، لا بالواو ، لأن الواو أسوة الفاء ، و (بل) ^(١) .

واو المعية :

ومن دلالات الواو - فى الجملة - أنها تفيد المعية ، أو المصاحبة ، وقد عبر الروماني عنها - بأنها جامعة غير عاطفة ، وذلك نحو قولهم : (استوى الماء والخشب) ، أى : (مع الخشب) ، فحذفت (مع) ، وجئ بالواو ، فأوصلت الفعل إلى ما بعدها ، وهو الذى يسمى المفعول معه ^(٢).

وقد اختلفت النحاة فى ناصب ما بعد الواو - وهو المفعول معه ، فذهب الكوفيون - إلى أن الناصب هو الخلف ، أى : مخالفة ما بعد الواو لما قبلها

وقد عقب المرادى على هذا بقوله : ' وهو غلط ؛ لأن الخلف معنى ، والمعداني العجزة لم يثبت النصب بها ' ^(٣) .

وذهب الأخفش إلى أنه منتصب انتصاب (مع) ، أى : على الطريقة ، فلما حذفت (مع) ، وحلت محلها الواو - انتقل النصب عنها إلى ما بعدها ، وذلك لأن الأصل فى قولك : (سرت والنيل) : (سرت مع النيل) فلما جئ بالواو فى موضع (مع) - انتصب الاسم انتصاب (مع) ،

(١) تلحق الداني من ١٥٤ ، من ١٨٨ .

(٢) معاني الحروف لروماني من ٦٠ .

(٣) الجنى الداني من ١٥٥ .

والواو مهينة لاقتصاب هذا الاسم اقتصاب الظرف ، وتظير ذلك اعترااب ما بعد (إلا) باعترااب (غير) ، إذا وقعت (إلا) صفة (١) .

وقد عقب الزوماني - على ما ذهبت إليه الأخفش - بقوله : "والوجه ما أبدى به - يريد أن الاسم منصوب بما قبل الواو من فعل أو شبهه - لأن (مع) - ظرف ، و (زيد) وما يجرى مجراه " لا يجوز أن يكون ظرفاً " (٢) .

وذهب الزجاج - إلى أن ناصبة مضمرة بعد الواو ، من فعل أو شبهه ، تقديره في : (ما صنعت وأياك) : (وتلايس أياك) .

وقد ضعف المرادي - هذا المذهب أيضاً ، وقال : " وهو ضعيف ؛ لأن فيه إحالة لباب المفعول معه ، وإذ المنصوب به (تلايس) مفعول به (٣) .

وقد ضعفه المرادي أيضاً - بقوله : " وهو ضعيف " ، لأن الواو - لو كانت عاملة - لا اتصل بها الضمير في نحو " سرت وإياك " والصحيح أن المفعول معه منصوب بما قبل الواو ، من فعل أو شبهه ، بواسطة الواو (٤) .

وفي هذا جمع بين ما قبل الواو من فعل أو شبهه ، والواو نفسها في العمل ، وهو مذهب البصريين ، إذ لو كان العمل لما قبل الواو وحده دون الواو - لصح أن ينصب الاسم بعد حذف الواو ، فيقال (سرت

(١) الجني الداني ص ١٥٦

(٢) معاني الخروف ص ٦٠ .

(٣) الجني الداني في حروف المعاني ص ١٥٥ .

(٤) الجني الداني ص ١٥٥ .

الذي (وهذا غير سائق في العربية ، فلايت حينئذ - أن يجعل العمل لمجموع الفعل أو شبهه والوار ، حيث لا يتحقق المعنى - إلا بهذه الروا مما جعل الجرجاني - يجعلها هي الناصبة .

ونعل في رأى الجرجاني شيئاً من الوجاهة حيث ورنث نراكيب شعبية ونثرية عن العرب تصب فيها الاسم بعد الروا دون أن تسبق بجملة مشتملة على فعل أو شبهه ، بل سبقت بجملة اسمية مشتملة على اسم استفهام : كقول الشاعر :-

فما أنت والسير في متلف

ينرح بالذكر المضابط^(١)

وقالوا : (كيف أنت وقصعة من تريد) فتول الجرجاني بأن الروا الدالة على المعية - هي الناصبة - يشمل ما سبقت فيه الروا بجملة ذات فعل أو شبهه ، وما سبقت فيه بجملة خالية من ذلك مما دفع البصريين إلى تأويل هذه التراكيب بتقدير فعل مضمر ، فالأصل عندهم في قول الشاعر : (فما تكون والسير) وفي القول المأثور : (كيف تكون وقصعة) فاسم (كان) - مستكن ، وخبرها ما تقدم عليها من اسم استفهام ، فلما حذف الفعل من النظم - انفصل الضمير^(٢) .

وانتحت عن العامل في كل ظاهرة إعرابية - هو الذي أدى إلى اصطدام القاعدة بالنصوص الواردة عن العرب ويبدو أن هذا النصب - راجع إلى أن الاسم - واقع موقع الجملة الحالية إذ لا فرق بين وار

(١) قال أسامة بن ملحان الهذلي عن قصيدة من المنقارب ، وليس من الوائد كما ذكر

العيني - شرح الشواهد تلخيص ج ٢ ص ١٣٨

(٢) شرح الأشموني على الألفية ج ٢ ص ١٣٨ .

المعينة، واو الحال - من حيث الدلالة فكل منيما - بفيد مصاحبة ما بعد الواو لما قبلها فإذا قيل : (سافرت وطلوع الشمس) ، (سافرت والشمس طالعة) - فإن هاتين الحملتين - تعطيان مدلولاً واحداً غير أن الاختلاف في التركيب ، وهذا يجعلنا نعيد النظر في المصطلح - الذي يطلق على الوظيفة - التي يشغلها هذا الاسم المفرد الواقع بعد واو المعينة ، وهو المفعول معه ألا يمكن أن نطلق عليه شيئاً بالتحال : كما اطلق النحاة على ظرف المكان المنصوب المختص بشيئها بالمفعول به ، نحو قولهم : (دخلت المسجد) وبذلك تتلادى ما وقع فيه النحاة من التخبط حول البحث عن علاء النصب لهذا الاسم -

نصب المضارع بعد واو المعينة :

وأما الواو - التي ينتصب المضارع بعدها - فتكون في موضعين :

الأول :- في الأجوبة الثمانية وقد فصلتها كتب النحو - وهي انفي المحض ، والطلب المحض : وهو الأمر ، والنهي ، والثناء ، والاستفهام ، والتمني ، والعرض ، والتخصيص ، والترجي عند انكوفين ، ومن ذلك - قول أبي الأسود الدؤلي :-

لا تله عن خلق وناني منك

عار عليك إذا فعلت عظيم (١)

ومنه قولهم : (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) .

(١) ونسبه بعضهم أيضاً إلى الأخطل مامش الجني الداني من ١٥٦ .

فإن أردت النهى عن الجمع بينهما - نصبت الفعل : (تشرب)
وإن أردت النهى عنهما جموعاً - جزمت الفعل : (فشرب) على
العطف (١) .

والثاني : أن يعطف بها الفعل على المصدر : كقول ميسون زوج
معارية :-

للبيس عباءة وتقر عيني

أحباً إلى من لبس المشقوق (٢)

وقد اختلف النحاة في نصب الفعل ، فذهب بعض التوقيين إلى أن
الواو في ذلك هي الناصبة للفعل بنفسها ، وذهب بعضهم إلى أن الفعل
منصوب بالمخالفة .

قال المرادي مرححاً مذهب البصريين : " والصحيح أن الواو في
ذلك عاطفة ، والفعل منصوب بـ (أن) مضمرة بعد الواو - إلا أنها في
الأول عاطفة مصدر مقدر على مصدر متوهم ، وفي الثاني عاطفة
مصدر مقدر على مصدر صريح - وإضمار (أن) بعدها في الأول -
واجب ، وفي الثاني - جائز " (٣) .

والواو - التي تقع في جواب النفي المحض ، أو الطلب المحض -
يسمونها واو المعية ، ومن شواهدنا في القرآن الكريم - قوله تعالى :
'ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين' (٤) .

(١) معاني الحروف الرماني ص ٦٦ .

(٢) ميسون ص ١٠٠ ، يدل مامش الجني الثاني ص ١٥٧ .

(٣) أنجني الداني ص ١٥٧ . ١٥٨ .

(٤) آل عمران - ١٤٢ .

وقوله تعالى: " يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين " (١).

ويرى الكوفيون - كما سبق - أن واو المعبدة هي التي تنصب
الفعل المضارع في جواب النفي والطلب (٢).

وبذلك يطلقون عليها - واو الصرف ، ومعناها - أن الفعل كان
يقتضى اعراباً ، فصرفته الواو عنه إلى النصب ، كقوله تعالى : " أنجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " (٣) - على قراءة النصب (٤) ، فقد روى
أسيد عن الأصمعي - أنه قرأ : " ويسفك الدماء " - بالنصب ، يجعله
جواب الاستفهام بالواو (٥) . فإن لم تصرفه الواو إلى النصب - كان معرباً
بالرفع عطفاً على الفعل المرفوع قبله .

ونعل المتأمل في هذه الواو - لا يجد فرقاً بين دلالتها . في حالة
نصب الاسم المرفوع بعدها ، ودلالتها في حالة نصب المضارع بعدها ، إذ
هي المصاحبة في كل من الحالتين مما دفع الكوفيين إلى القول بعامل
الخلافاً تارة ، وبعامل الواو تارة أخرى ، ولما رأى البصريون - أن هذا
الفعل - في حالة نصبه - ليس مسبوفاً بنصب ظاهر - رغم يرفضون
العامل المعنوي ، وهو الخلاف : كما يرفضون النصب بالواو لأنها من
حروف العطف - جعلوا الفعل منصوباً - (أن) مضمرة وجوباً ، حتى
يجعلوا المعطوف مصدرأ مؤولاً وهذا دفعهم إلى جعل المعطوف عليه
مصدرأ متوهمأ . حينما يرون الفعل مرفوعاً بعد الواو - يضمرون له

(١) الأعمام ٢٧ .

(٢) معجم الألفاظ النحوية وإعرابها في القرآن الكريم للسيوطي ص ٢٠٤ .

(٣) البقرة ٣٠ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ج ٤ ، ص ٤٣٥ .

(٥) تفسير القرطبي ج ١ ص ٣١٩ .

مبتدأ ، ويجعلون الفعل خبراً عنه ، ومن ثم تكون الجملة في موضع الحال ، وتكون الواو حالية ، ولا تخرج حينئذ عن كونها المصاحبة وإذا قلنا بإمكانية جعل الاسم المفرد المنصوب بعد واو المعية - شبيهها بالحال : كقولنا : (سافرت وطلعت الشمس) - فلمذا لا يمكن القول بجعل المصدر المنزول من (أن) المضمر والفعل - شبيهاً بالحال أيضاً : كقولهم (لا تاكل المسك وتشرّب اللبن) قال التقدير : (وتشرّب اللبن) وبذلك لا يضطر إلى تقدير مصدر مزمع ، وليس وقوع المصدر حالاً في اللغة أمراً عربياً ، فمعه قوله تعالى : " ثم ادعني ياتينك سعيّاً " (١) .

وبذلك لا تخرج الواو عن كونها حالية في كل ذلك ، وهذا بطبيعة الحال - لا يعارض مع دلالتها على المعية أو المصاحبة سواء أوقع بعدها اسم منصوب ، أم فعل منصوب ، أم فعل مرفوع على تقدير مبتدأ متخوف حيث لا يجوز أن تربط الواو بعدها - الجملة الفعلية - التي قطعها مختار عن مثبت .

واو الاستئناف :

المقصود بواو الاستئناف عند النداء - أنها هي التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها ، ولا مشاركة في الإعراب ولذلك تسمى واو انقطاع ، أو الابتداء .

وتقع بعدها الجملتان : الاسمية ، والفعلية .

فالاسمية نحو قول تعالى : " ثم قضى اجلاً واجلاً مسمى " (٢) .

(١) البقرة ٢٦٠ .

(٢) الأنعام ٢٠ .

والفعلية - نحو قول تعالى: 'لتبين لكم وتقر في الأرحام ما نشاء' (١)

وقوله تعالى: 'هل تعلم له سمياً ويقول الإنسان' (٢)

ويعقب الزركشي والمرادى على ذلك بقولهما: "والظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل، التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط، وإنما سميت واو الاستئناف لئلا يتوهم أن ما بعده من المفردات معطوف على ما قبلها" (٣).

وهذا متناقض مع ما قررناه أنما من أنها تدخل على جملة غير متعلقة بما قبلها، ولا مشاركة له في الإعراب، إذ لو كانت عاطفة كما يقول السيوطي - لنصب (نثر) وانجزم (يذرهم) في قوله تعالى: من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون" (٤) - في قراءة الرفع، التي قرأ بها نافع وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو وعاصم على خلاف بينهم بالنون أو بالياء (٥)، والنصب (أجل) (٦) ولعل الدليل على أنها ليست عاطفة - أنها تأتي في ابتداء الكلام: كقوله تعالى: "والله يدعو إلى دار السلام" (٧) فهذا الكلام مستأنف جديد، لم يعطف على ما قبله حيث ثم تحقق المشاركة في الحكم، أو هي الإعراب على نحو ما اصطلاح عليه النحاة، لأنه ذكر بعد كلام استوفي معناه وهو تصوير الحياة الدنيا

(١) الحج ٥

(٢) مريم (٦٥، ٦٦).

(٣) البرهان في علوم القرآن ج ١ والجنى الثاني ص ١٩٣.

(٤) الأعراف ١٨٦.

(٥) حجة انقراء أنت لأبي زرعة ص ٣٠٣.

(٦) معجم الألوآت النحوية وإعرابها في القرآن الكريم ص ٢٠٥.

(٧) بونس ٢٥.

بالماء الذي ينزل على الأرض ، فتخضر وتزدهر ، ثم ينول أمرها إلى
النفاء .

وكفونه تعالى : ' وجعلنا الليل والليل آيتين ' (١) .

أليس الحديث عن ظاهرتي الليل والنهار - جديدا بالنسبة لما سبقه
من الحديث عن دماء الإنسان بالشر كدعائه بالخير . فليس في ذلك كله
عطف ، لأن العطف يقتضى - وجود مناسبة بين الجملتين ، ولذلك انكر
عبد القاهر الجرجاني - أن تكون الواو الواقعة بين جملتين لا مناسبة بينهما
.. للعطف وفي ذلك يقول : ' إذا قلنا : (زيد قائم وعمرو قاعد) ، فبنا لا
نرى ههنا حكما نزع أن الواو - جاءت للجمع بين الجملتين فيه . فبنا نرى
أمرا آخر تحصل معه عن معنى الجمع ، وذلك أنا لا نقول : (زيد قائم
وعمر قاعد) حتى يكون عمرو بسبب من زيد ، وحتى يكونا كالتظهيرين
والشريكين ، وبحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال
الثاني . بذلك على ذلك أنك إن جئت فعطفت على الأول شيئا ليس منه
بسبب ولا هو مما يذكر بذكره ، ويتصل حديثه بحديثه ، لم يستقم . فلو قلت
: (خرجت اليوم من دارى) ، ثم قلت : (واحسن الذى يقول بيت كذا)
- قلت ما يضحك منه ، ومن هنا عابوا بآيتمام فى قوله :

لا و الذى هو عالم أن النوى

صبر وأن أبا الحسين كريم

وذلك لأنه لا مناسبة بين كرم أبى الحسين ومرارة النوى ، ولا
تعلق لأحدهما بالآخر ، وليس يقتضى الحديث بهذا الحديث بذلك (٢) .

(١) الإمراء ١٢ .

(٢) دوتل : الإعجاز ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

فيوضح من كلام عبد القاهر هذا - أن الواو - بين الجملتين أو
الجملة - لا تعد عاطفة - إلا إذا كان بين الجملتين ، أو الجملة مناسبة
مباشرة ، أو تعلق ظاهر .

أما إذا كانت الجملة الثانية مستقلة في معناها وإعرابها فإن الواو -
ليست عاطفة ، وإنما هي للاستئناف - التي تشعر بأن المتحدث - يستأنف
كلاماً جديداً مستقلاً عما سبق في معناه وإعرابه ، وعن ثم فإن النقاد - قد
عابوا أبا تمام في معناه التعليق ، لأنه فتح حمزة (أن) الواقعة بعد الواو
مما يقتضي تحقفاً يم قبل الواو إعرابياً .

ولو قال أبو تمام : (وإن أبا الحسين كريم) - بكسر الهمزة على
جعل الواو استئنافية ، لسأغ له ذلك ، ولما عابه النقاد .

ولو كانت الواو عاطفة مشتركة بين الجملتين في الحكم - لنصب
الفاعل : (نقر) في قوله تعالى : ' لنبين لكم ونقر في الأرحام ما يشاء الله ' (١)
عظماً على الفعل : (نبين) ، ولكنه جاء مرفوعاً إشعاراً بأن الجملة مستقلة
في الحكم والإعراب وأن الواو للاستئناف .

وإذا كانت الواو للاستئناف فيما ذكرناه من شواهد قرآنية ونحوها ،
وإذا كنا قد نقبنا أن تكون عاطفة - كما ذهب بعض النحاة - فليس معنى
ذلك - أنها لا دلالة لها سوى وقوعها في بداية جملة مستقلة ، أو كلام
مستأنف . كلا ولكن لها دلالة ، وهي أنها تقوم بالربط بين الجمل أو الكلام
الذي لا يجمع بينه حكم ظاهر ، أو إعراب ، ولكن يجمع بينه سياق
معنوي ، أو تسلسل فكري ، وهذا لا يدرك من خلال جمل قليلة ولكن يلحظ
من الأسلوب بوجه عام .

ولعل واو الاستثناء في القرآن الكريم - من هذا القبيل فهي تربط بين موضوعات مختلفة تهدف إلى تحقيق عرض فكري واحد مما هو موضح في كتب التفسير لا نتحصل هذه الدراسة ذكره .

دلالة الواو على جماعة الذكور :

ومن دلالات الواو التركيبية- أنها تدل على جماعة الذكور فيضمربها عنهم ، أو يرمز بها إليهم ، ولا فرق في ذلك بين نحوها الفعل . والاسم ، وذلك نحو قوله تعالى : ' وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ' (١) . فقد لحقت الواو كلاً من الفعلين الماضيين : (سمعوا) ، (أعرضوا) .

نحو قوله تعالى : ' قد أفلح المؤمنون ' (٢) .

فقد لحقت الواو الاسم ، وهو : (المؤمنون) . وهم ، في كل من الفعل والاسم - يرمز بها إلى جماعة الذكور - إلا أنها في الفعل - تشغل وظيفة نحوية وهي انفعال - الذي هو أحد ركزي الجملة الفعلية وبذلك تكون الواو في النحو : (سمعوا) ، (أعرضوا) اسماً ، لأنها ضمير الجمع ، ومن ثم تكون هي الفاعل كما ذكرنا ، وهذا هو المشهور عن جمهور النحاة .

ولكن ابن هشام نقل عن الأخفش والمازني - أنها حرف فيكون الفاعل عندهما ضميراً مستتراً . (٣) .

(١) القصص ٥٥ .

(٢) المؤمنون ١ .

(٣) مغنى اللبيب ج ١ ص ٢٦٠ .

أما إذا تحققت الاسم : كما في نحو : (المؤمنون) فهو الآية السابقة، وفي نحولهم قولهم : (جاء الزيدون) فإنها تكون حرفاً باتفاق النحاة ، لأنها لا تمثل ركناً في الجملة كما هو الحال في الفعل ، ولكنها تكون علامة جماعة الذكور ، كما تكون علامة على الإعراب في حالة الرفع ^(١).

فللنوار في جمع المذكر السالم المرفوع - لها دلالة مزدوجة فهي علامة على جمع الذكور ، لأن بعض الأصوات المفردة في بنية اللغة - يرمز بها كعلامات على التثنية والجمع - كالتاء في (رائية) ، (علمت) ، والألف المتصورة في (ليلى) ، (كبرى) ، والألف الممنوعة في (حوزاء) ، (حمراء) ، والنوار في (عادلون) ، (جاثرون) والألف في (عدلان) ، (جاثران) ^(٢).

وإذا كانت النوار في الاسم علامة على جماعة الذكور ورمزاً إليهم فصلاً عن كونها علامة على الإعراب في حالة الرفع - فمن بعض العرب جعلوها في الفعل - علامة على المذكرين ، وهم ضيى ، أو أزد شواة ، أو بلحارث ، ومن ثم يظهرون الفاعل معها ، وجعلوا من ذلك - قول الرسول - ﷺ : " يتعجبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ".

كما وردت عن العرب شواهد شعرية كثيرة نقلتها كتب النحو جمعت بين علامة التثنية ، أو الجمع ، و الفاعل ، وقد عرفت هذه اللغة عندهم بغة : (أكلوني البراغيث) .

وقد اختلفوا في حقيقة هذه النوار ، فهي عند سيبويه - حرف دال على الجماعة ، كما أن التاء في (قالت) حرف دال على التأنيث .

(١) الجنى مدانى ص ١٧٣ .

(٢) المغنى الجديد في علم الصرف . د/ محمد خير حنوتى ص ٩ .

وقيل : هي اسم مرغوع على الفاعلية ، ثم اختلفوا في الاسم الظاهر ، فقيل : هو بدل من الواو ، وقيل : غير متدا مؤخر ، خيره الجملة الفعلية المتقدمة (١)

قد حمل بعضهم قوله تعالى : " ثم عموا وصموا كثير " منهم (٢) وقوله تعالى : " وأسروا النجوى الذين ظنوا " (٣) . على هذه اللغة (٤) ، ثم عقب ابن خضام على ذلك بقوله : " وحملها - يحى الأيتيم - على غير هذه اللغة - أولى : لضعفها " (٥) .

وأرى أن حمل بعض الظواهر النحوية - على إحدى لغات العرب - أفضل من الإصرار في التأويل والتخريج ، وقلة اللغة لا تعني ضعفها ، وقد استحسن النحاة أن تكون قراءة من قرأ : " ابن هذان لساحران " (٦) - على لغة من يلزمون المعنى الألف في كل أحواله ، فهذا أفضل من البحث عن وجه غريب من وجوه العربية .

واو الثمانية :

قال المرادى : " ذهب قوم إلى إثبات هذه الواو منهم : ابن خلدون ، والحريري ، وجماعة من ضعفه النحويين ، قالوا : من خصائص كلام العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد ، فيقولون : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، وثمانية ، إشعاراً بأن السبعة عندهم عدد

(١) مدنى اللبيب ج ٢ ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٢) المائدة ٧ .

(٣) الأيتيم ٢ .

(٤) لغة ج ٢ ص ٣٦٦ ، ومعجم الأدرات النحوية للسيوطي ص ٢٠٧ .

(٥) المعنى ج ٢ ص ٣٦٦ .

(٦) طه ٦٣

كامل ، واستدلوا بقوله تعالى : ' الثانيون العابدون الحاضرون الساجدون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والنهون عن المنكر ' (١) .

ويقوله تعالى : ' ويقولون سبعة وثلاثون كتابهم ' (٢) ، ويقول تعالى : ' مسلمات مؤمنات قانتات تاتيات عابدات سائيات زيات وأبكارا ' (٣) .

ويقوله تعالى : ' حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ' (٤) . قالوا : أحقت الروا ، لأن أبواب الجنة ثمانية ، ولما ذكر جهم - قال : (فتحت) بلا زوا ، لأن أبوابها سبعة (٥) . وقال ابن هشام : ' ذكرها جماعة من الأدباء كالحري ومن النحويين الضعفاء : كابن خنويه ، ومن المفسرين : كالعلبي ، وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا : ستة ، سبعة ، وثمانية ، فإذا بأحد السبعة عدد تام ، وأن ما بعدها عدد مستأنف . واستدلوا على ذلك بآيات (٦) . ثم ساق ابن هشام - الآيات - التي ذكرناها آنفاً وقد أنكر المحققون من النحاة - دلالة الروا على الثمانية وتعل موقتهم هذا راجع إلى أن دلالة الروا على العدد ليست وظيفة نحوية ، وإنما هي دلالة مفعومة من السياق . استبطوها من أكثران العدد الثامن بالواو في بعض الآيات القرآنية ، ولعلهم استندوا في ذلك أيضاً - إلى أن العدد السبع - ارتبط عند العرب بأمور كثيرة لا ثامن لها : كاسموات السبع ، والأرضين السبع ، والأيام السبعة - إلى غير ذلك مما يرمز فيه بأن العدد السابع هو غاية الأمر ، فعذوا العدد الثامن - عدداً مستأنفاً بعد عدد تام ، ولكن المنكرين لهذه الروا - لم ينظروا إلى هذه الاعتبارات إذ

(١) النوبة ١١٢ .

(٢) الكهف ٢٢ .

(٣) التحريم ٥ .

(٤) الزمر ٧١ .

(٥) انجني الدني من ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٦) مغني ج٢ ص ٣٦٢ .

لا علاقة لذلك كله بالمعاني النحوية ، ومن ثم التمسوا للوار انوارده في هذه الآيات - وجوها نحوية في إطار المعاني النحوية التي تساق الوار من أجلها في الجملة ، وفيما يلي نذكر أقوال النحاة في تخريج هذه الآيات:-

أ- قوله تعالى : " التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامريون بالمعروف والناهون عن المنكر " .

قال المرادي : ' أما قوله تعالى : (و التائبون) - فالوار عاطفة - وحكمه ذكرها في هذه الصفة دون ما قبلها من الصفات - ما بين الأمر والنهي من التضاد : فجاء بالوار رابطة بينهما لتباينهما ، وتنافيهما ^(١) .

وقال ابن هشام : " والظاهر أن العطف في هذا الوصف يخص به لما كان من جهة أن الأمر والنهي من حيث هما أمر ونهي متغايران ، بخلاف بقية الصفات ، أو لأن الأمر بالمعروف - ناه عن المنكر - و شاعى عن المنكر - أمر بالمعروف ، فاشير إلى الاعتداد بكل منهما ، وأنه لا يكتفي فيه بما يحصل في ضمن الآخر " ^(٢) .

قال المرادي وابن هشام - يتفقان على أن الوار في هذه الآية - عاطفة ، كما أنهما يتفقان أيضاً على علة مجئها بين الأمر والنهي ، وهي ما بين الصفتين من تضاد ، ولكن ابن هشام يذكر علة أخرى وهي أن الوار جيئ إشارة إلى الإعتداد بالأمر والنهي معاً ، وإلا - فإن معنى كل من الصفتين مفهوم من الأخرى ضمناً

ب - قوله تعالى : " سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم " .

(١) الجنى لداني ص ١٦٨ .

(٢) المعنى ج ٢ ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

قال الزمخشري : " فَبُنِ كَلْتُ : فما هذه الواو انداخلة على الجملة الثالثة ، ثم دخلت عليها دون الأولين ؟ فقلت : هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للكرة ، كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة في نحو قولك - (جاءني رجل ومعه خر) ، (وممرت يزيد وفي يده سيف) ، ومنه قوله تعالى : " وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم " (١) . وفندقتها تأكيد لصيغ الصفة بالموصوف ، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر ، وهذه الواو هي التي آذنت بـ" الذين قالوا : (سبعة وثامنهم كلبهم) قالوه عن ثابت علم ، وطمأنينة نفس " (٢) .

وذهب المرادى - إلى أن الواو هنا - هي واو العطف ، أي : [يقولون سبعة وثامنهم كلبهم] فيعما جمعتان ، يحل أن جملة اسمية - قد عطف على مثلها ، وهي جملة مقول القول المكونة من الخبر المذكور : [سبعة] ، والمبتدأ المحذوف ، وتقديره : [هم] ، ثم عقب المرادى على ما ذهب إليه الزمخشري ، فقال : " وهو معترض من جهة أن نقول الواو على الصفة لم يقل به أحد من النحويين " (٣) .

كما أورد ابن هشام عدة أقوال في تخريج هذه الواو ، فذكر أولاً - أنها عاطفة جملة على جملة متفقا بذلك مع المرادى ، والتقدير : [هم سبعة وثامنهم كلبهم] ، ثم نقل خلافاً في هاتين الجمعتين ، هل هما من كلامهم ، أو الجملة الأولى من كلامهم ، والعطف من كلام الله تعالى .. ؟ ، وعلى القول الثاني تكون الجملة المحطوفة تصنيفاً لكلامهم - الذي هو ، [ويقولون سبعة] ، كما أن قوله تعالى : " رجما بالغيب " تكذيباً لكلامهم الأول ، ومن ثم يكون المعنى : [ويقولون سبعة ، نعم هم سبعة وثامنهم

(١) الحجر ١ .

(٢) انكشاف ج ٢ ص ٧١٤ .

(٣) انجنى الداني في حروف المعاني ص ١٦٩ .

كَلْبِهِمْ] ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ' حِينَ جَاءَتْ الْوَاوُ
انْقَطَعَتْ الْعِدَّةُ : ' أَيْ لَمْ تَبْقَ عِدَّةٌ عَادَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ' ثُمَّ نَقَلَ ابْنُ هِشَامٍ قَوْلًا
آخَرَ - وَهُوَ أَنَّهَا وَאוُ الْحَالُ ، وَهَذَا يُسْتَلْزَمُ تَقْدِيرُ الْمَبْتَدَأِ اسْمَ إِشَارَةٍ ٢ أَيْ :
[مَوْلَا سَبْعَةٍ] ، لِيَكُونَ فِي الْكَلَامِ مَا يَعْمَلُ فِي الْحَالِ ، وَلَكِنْ ابْنُ هِشَامٍ -
يُنَاقِشُ هَذَا الْقَوْلَ بِأَنَّهُ مُرْتَدِدٌ : لِأَنَّهُ حَذَفَ عَمَلُ الْحَالِ - إِذَا كَانَ مَعْنَوِيًّا -
مَمْتَنَعٌ ، وَلِهَذَا رَدُّوا عَلَى الْمُبَرِّدِ قَوْلَهُ فِي بَيِّنَاتِ الْفَرَرْدِيِّ :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نَعْمَتَهُمْ

إِذَا هُمْ قَرِيشٌ وَإِذَا مَا مِثْلُهُمْ يَشْرُ

ابْنُ [مَعْبُودٍ] حَالٌ ، فَاصْبِحُوا خَيْرَ مُحَذَّرٍ ، أَيْ : [وَإِذَا هُمَا]
فَوْجُودٌ بِشَرِّ مِثْلِهِمَا (١)

جاء قوله تعالى : ' حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ' نقل المرادى - في
شرح قوله تعالى - عنه تحول . نقل أبو علي ، وغيره . هي واو
الحال ، ومعنى : حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا ، وَفُتِحَتْ ، أَيْ جَاءُوهَا وَهِيَ
مُفْتَحَةٌ لَا يُوقَفُونَ ، وَهَذَا قَوْلُ الْمُبَرِّدِ أَيْضًا ، وَقِيلَ : إِنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ لَا
تُفْتَحُ ، إِلَّا عِنْدَ دُخُولِ أَهْلِهَا ، وَأَمَّا أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَيُتَقَدَّمُ فَتَحُهَا ، بِدَلِيلِ
قَوْلِهِ تَعَالَى : ' جَنَّاتٌ عِدْنُ مِنْتَحَةٍ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ' (٢) ، وَجَوَابُ [إِذَا]
عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ، مُحَذَّرٌ تَقْدِيرُهُ : بَعْدَ [خَالِدِينَ] ، أَيْ : [نَائِلُوا
الْمَنَى] ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَغَدَ حَذَفَ لِلتَّعْظِيمِ ، وَقِيلَ : الْجَوَابُ الْمُحَذَّرُ
بَعْدَ [أَبْوَابِهَا] ، أَيْ : [ادْخُلُوهَا] وَقِيلَ : الْجَوَابُ - [وَقَالَ لَهُمْ] ،
وَالْوَاوُ مَقْصَمَةٌ ، وَقِيلَ : الْجَوَابُ - [وَفُتِحَتْ] ، فَتَكُونُ الْوَاوُ مَقْصَمَةً
أَيْضًا ، أَيْ : بَيْنَ الْفَرْطِ وَالْجَوَابِ (٣) .

(١) المغني للذبيج ج ٢ ، ص ٣٦٣ .

(٢) ص ٢٠ .

(٣) الجسي الداني - ص ١٨٦ ، ١٦٩ .

وقال ابن هشام : ' وأقول : لو كان الوار الثمانية حقيقة - لم تكن الآية منها ، إذ ليس فيها ذكر عند أبيه ، وإنما فيها ذكر الأبواب وهي جمع لا يدل على عدد خاص ، ثم الوار ليست داخله عليه ، بل على جملة هو فيها " . ويذهب ابن هشام - إلى أن الوار - إما مقحمة بين الشرط والجواب ، وإما عاطفة ، وإما أن تكون للحال .^(١) كما سيور .

د - قوله تعالى : " مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات عابدات سائحات نيات أبكارا " .

قان الزمخشري : ' فإن قلت : لم أخلت الصفات كلها عن العطف ، ووسط بين الثبتات والأبكار ؟ ...

قلت : لأنهما عفتان متفقتان لا يجتمعان فيهن اجتماع سائر الصفات ، فلم يكن بد من الوار " .^(٢)

وقد سلك المرادى مسلك الزمخشري في أن هذه الوار ليست للثمانية ، وإنما هي عاطفة ، فقال : " وأما قوله تعالى : [وأبكارا] فليس من هذا الباب ، لأن الوار فيه عاطفة ، ولا بد من ذكرها ، لأنها بين وصلين لا يجتمعان في محل واحد " .^(٣)

ويؤكد ابن هشام ما قرره الزمخشري والمرادى ، ويزيده إيضاحاً ، فيقول : ' والصواب أن هذه الوار وقعت بين صفتين بما تنميهن عن اشتغال على جميع الصفات السابقة ، فلا يصح إسقاطها ، إذ لا نجتمع الثبوتية والبكارة ، ووار الثمانية صالحة للسقوط ' ثم يذكر ابن هشام دليلاً آخر على أن الوار ليست للثمانية ، وهو أنها دخلت على الصفة التاسعة ، لا

(١) المغنى للبيهقي ج ٢ ، ص ٢٦٢ .

(٢) التكملة ج ٤ ص ٦٨ .

(٣) لجنه الثاني ص ١٦٨ .

الثامنة ، إذ ارى الصفات : [خيراً منك] فإن أجيب بأن [مسلمات] ، وما بعده تفصيل - [خيراً منك] ، فلها لم تعد قسمة لها - فإن ابن هشام - يزد على هذا الاعتراض بأن [ثنيات وإكرا] - تفصيل للصفات السابقة ، فلا تعدان منها ^(١) .

فيذا هو موقف بعض النحاة - الذين أنكروا واو الثمانية ، وخلصوا موقفهم - أنهم جعلوها في ذلك كله العطف وقد لخص السيوطي هذا الموقف بقوله : ' وانصواب عدم ثبوتها ' ، وأنها في ' الجميع للعطف ' ^(٢) .

ويبدو أن الجمع بين هذين الموقفين ، أعنى موقف المثبتين لواو الثمانية ، والمكركين لها - سهل ميسور ، حيث يمكن القول بأنها واو عطف ، وفي الوقت نفسه كل على ثمانية أيضاً ، فلا مانع من أن تحمل الواو ثلاثة مفعولات عطفية ، وثبتت بقطبها ، أو عدم سقوطها - حقيقة لادلتها على التثنية ، لو عطف . لأن واو العطف نفسها قد تكون معلقة للسقوط في موضع . وغير صالحة في موضع آخر ، ولذلك سقطت من الصفات - التي يمكن اجتماعها ، ولم تسقط من الصفتين اللتين لا تجتمعان ، فهي قد عطف صفتين متنافيتين كما دلت في الوقت نفسه على أن العدد ثمانية ، ونحو هذا من أسرار الإعجاز القرآني .

واو التذكير :

المقصود بواو التذكير - عند النحاة أن المتكلم يقف على الكلمة ، لأنه نسي ما بعدها ، ولكنه لا يقف على الكلمة بالسكون - على حد الوقف . وإنما يقف عليها بالحركة الإعرابية ، أو البنائية التي يتحرك بها الحرف الأخير ، فيشيع الحركة ، فإن كانت ضمة - مداه حتى تصوير

(١) المغنى لليب ج ٢ ، ص ٣١٤ .

(٢) معجم الأدوات التحوية وإعرابها في القرآن الكريم للسيوطي ص ٢٠٦ .

وَأَوَاوُ بِقَصْدِ تَذَكُّرِ مَا يَلِيهَا ، وَمِنْ هُنَا أُطْلِقُ النِّحَاةَ عَلَى هَذِهِ الْوَاوِ - وَارِ
التَّذَكُّرِ ، أَوْ التَّنْكَارِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : [يَقُولُوا] مِنْ قَوْلِهِمْ : [يَقُولُ
زَيْدٌ] ، قَالَ الْمُرَادِيُّ : " وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْوَيْفِ عَلَى الْكَلِمَةِ ، لِتَذَكُّرِ مَا
بَعْدَهَا ، فَإِنْ كَانَ آخِرُ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ سَاكِنًا كَسَرَ وَالْحَقُّ الْيَاءُ ، وَلَا تَلْحَقُ
هَاءُ السَّكَنِ حَرْفَ التَّنْكَارِ ، لِأَنَّهُ الْوَصْلُ مِنْوِي (١) .

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ' رَاوُ التَّنْكَارِ ، كَقَوْلِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : [يَقُومُ
زَيْدٌ] فَنَسِيَ [زَيْدٌ] ، فَأَرَادَ مَدَّ الصَّوْتِ لِيَتَذَكَّرَ ، إِذْ لَمْ يَرِدْ قَطْعُ الْكَلَامِ :
[يَقُومُوا] (٢) .

وَقَدْ عُدَّ بَعْضُ النِّحَاةِ حَرْفَ الْإِنْكَارِ ، وَحَرْفَ التَّنْكَارِ - مِنْ
حُرُوفِ الْمَعْنَى ، عَلَى حِينِ عُدَّ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ - مِنْ قَبِيلِ إِشْبَاعِ الْحَرَكَةِ ،
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : " وَالصَّوَابُ أَنَّ هَذِهِ كَالَّتِي قَبْلُهَا (٣) - يَرِيدُ أَنَّهَا إِشْبَاعٌ
لِحَرَكَةِ الضَّمَّةِ : كَالْوَاوِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا أَنَا ، هِيَ وَارِ الْإِنْكَارِ .

وَأَوُ التَّعْلِيلِ :

ذَكَرَهَا ابْنُ هِشَامٍ نَقْلًا عَنِ الْخَارِزْمِيِّ - الَّذِي أَثْبَتَهَا وَحَمَلَ عَلَيْهَا -
الْوَاوَاتِ ائْتَاةً عَلَى النُّعْلِ الْمُضْتَارِعِ الْمَنْصُوبِ وَحِينَئِذٍ تَقْدِيرُ التَّعْلِيلِ ، كَمَا
تَقْدِيرُهُ اللَّامُ ، وَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ' أَوْ يَوْمَنَّهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ
عَنْ كَثِيرٍ ، وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ " (٤) ، ' أَمْ
حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ

(١) اتَّجَنَّى الدَّلَائِي لِلْمُرَادِيِّ ص ١٧٢ .

(٢) اِتْمَعْنَى ج ٢ ص ٣٦٨ .

(٣) اِتْمَعْنَى ج ٢ ص ٣٦٨ .

(٤) الشُّورَى ٢٣ ، ٢٤ .

الصابرين" (١) : " فقالوا يا ليتنا فرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين (٢) .

فأثاوا - عند الخارزجى - فى كن من [ويلم الذين] ، [ويلم الصابرين] ، [ولا نكذب] ، [ونكون من المؤمنين] - تليد التعليل ، وعليه يكون المعنى : [ليعلم الذين آمنوا] ، [ليعلم الصابرين] ، [لنلا نكذب] ، [لنكون من المؤمنين] .

وهذا المذهب يقتضى أن يكون الفعل منصوباً بـ [أن] مضمرة جوازاً بعد لام التعليل .

وقد ذكر ابن هشام - ما ذهب إليه الخارزجى ، فقال : **والجواب أن الرواية صحيحة** (٣) .

قول السطية من حمزة الاستهزام

ويعتق بها - الواو التي تجز من حمزة الاستهزام الداخلة على حمزة أخرى ، وكن ما قبلها مضموماً ، وقد ورد ذلك فى قراءة قنبل : ' قال فرعون وأنتم (٤) ، وإليه النشور وأنتم (٥) .

فالأصل : [أنتم] ، [أنتم] ، ثم قلبت الهمزة الأولى ، وهى حمزة الاستهزام - واواً حيث سبقت بحرف مضموم ، ولا يعد أكثر التحاد ذلك من قبيل الواوات ، بل يعدون ذلك إبدالاً اقتضاه اجتماع همزتين بعد

(١) ان عمران ١٤٢ .

(٢) الأنعام ٢٧ .

(٣) مفتى الأبيي ج ٢ ص ٢٤٩ .

(٤) الأعراف ١٢٣ .

(٥) الملك ١٥ ، ١٦ .

ضم ، ولذلك عتب المرادى وابن هشام بعد إيرادهما هذه الواو بقولهما :
'ولا ينبغي ذكر مثل هذا ، إذ لو فتح هذا الباب لعدت الواو من حروف
الاستفهام' (١) .

معنى الواو بمعنى الباء :

ذكر بعض النحاة - أن الواو قد تستعمل بمعنى باء الجر ، استدل
بكلام مأثور عن العرب ، فقد نقل ابن السجري عن بعضهم قوله : " قست
شعرك وشعره " ، ثم قال : ' تحتل الواو أن تكون عارضة ، وإن تكون
بمعنى مع - وأن تكون بمعنى الباء ، كما قالوا : اشتريت الحُمْلان: حملاً
وغيرهما ، يريدون بذرهم' (٢) .

كما ذكر ابن هشام أيضاً - أن الواو ترد في الكلام بمعنى الباء:
واستدل بقولهم : [أنت أعلم ومالك] ، ويقولهم أيضاً : [بعث الشاء شاة
بدرهما] (٣) .

فالمعنى : [أنت أعلم بمالك] ، [بعث الشاء شاة بدرهم] .
ويتضح من هذا - أن الواو تأتي بمعنى الباء معنى لا عملاً ، بإلحاق نصب
الاسم بهما مما جعل ابن السجري يحملها على العطف ، أو على المعية
إلى جانب كونها بمعنى الباء ، وذلك لأن الواو - لا تعاقب الباء معنى
وعملاً - إلا في القسم .

(١) الجلي اندالى ص ١٧٢ ، والمعنى ج ٢ ص ٢٦٨ .

(٢) أمالي ابن السجري ج ١ ص ٢٠٢ .

(٣) المعنى للزبيد ج ٢ ، ص ٣٥٨ .

الواو الزائدة :

ذهب الكوفيون والأخفش وتنسبهم ابن مالك ، إلى أن الواو قد تكون زائدة ، وأنشد الكوفيون على ذلك قول الشاعر :

حتى إذا قملت بطونكم

ورأيتم أولادكم عثبوا

وقلبتهم ظهر المسج لنا

إن التثنية الفاجر الخب^(١)

أراد : [قلبتهم] ، فالواو زائدة في الجواب .

وأنشد أبو الحسن الأخفش - قول الشاعر :

فإذا وثيك يعيشة لم يكن

ألا كلمة يارق بخيال^(٢)

يريد : [فإذا ثلك] ، فالواو زائدة .

كما ذكروا زيادة الواو في آيات : منها قوله تعالى : ' حتى إذا جاءوها ' وفطحت أبوابها ' (٣) .

أي : [حتى إذا جاءوها فطحت] .

ومن هنا أيضاً قوله تعالى : " فلما أسلما وثله لرجلين وناديناه " (٤)

(١) الاستاذ: للأسود بن يعقوب - هامش ابن الأثير ج ٢ ص ١٦١

(٢) والبيت لابن مقبل - هامش الجني الداني ص ١٦٥ .

(٣) انزمر ٧١ .

(٤) الصافات ١٠٣ .

قيل : واو [وتله] زائدة ، وهو الجواب ، وقيل الزائدة واو [وناديتاه] .

ومذهب جمهور البصريين أن الواو لا تزداد ، وتؤولوا هذه الآيات ونحوها ، على حذف الجواب (١) .

وقد تبع ابن السجري وغيره - مذهب البصريين ، فقد سبق ابن السجري قوله تعالى : " حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها " - في معرض حديثه عن حذف الجواب ، ثم عقب على قول بعضهم بزيادة الواو : وأقول : إن حذف الأجرية في هذه الأشياء يبلغ في المعنى ، ولو قدر في موضع دخولها : فازوا لكن حسناً - يعني أن جواب الشرط في الآية - ينبغي أن يقدر بكلمة [فازوا] بدلاً من تقدير بعضهم : [دخلوها] .

كما قدر ابن السجري - الجواب المحذوف في البيتين السابقين بقونه : تقدير الجواب بعد قوله : [وقلتم فظهر المجن لنا] ظهر عجزكم عنا ، وخيكم لنا .

ثم عقب ابن السجري على من قال بزيادة الواو في [وقلبتهم] - بقوله : ' وليس ذلك يتم ' ، لأن زيادة الواو لم تثبت في شيء من الكلام الصحيح ، وحذف الأجرية كثير (٢) .

وقال ابن هشام : " الزيادة ظاهرة في قوله : "

فما بال من أسعى لأجبر عظمه

حفاظاً وينوي من سقايته كسرى (٣)

(١) الحنفي الداني ص ١٦٥ ، ١٦٦

(٢) أمالي ابن السجري ج ٢ ص ١٢١ : ١٢٢ .

(٣) البيت لابن شهبة النقي - شرح أبيات المعنى للبغدادى ج ٢ ص ١١٩

وتأوله :

ولقد رمتك في المجالس كلها

فبذا وانت تعين من بغيري^(١)

فقد زيدت الواو في البيت الأول - في جملة الحال : [وينوي]
والأصل : [فما بال من أسعى لأجبر كسره حفظاً ينوي] - وزيدت -
في البيت الثاني - على المبتدأ - انذى هو [انت] ، والأصل : [فبذا
انت] .

ولعلني نسي لا ينبغي أن نقول بزيادة الواو في القرآن الكريم ،
وهو يحذف الجواب - فنسب . لأن جواب شرط - إذا كان مفهوماً
من الجواب - فلا عرج في حذفه . وحذف الجواب لمعلوم في القرآن
كريم - شاع فلا يجز لمعج

أما زيادة الواو على الحال . أو على المبتدأ - كما ورد ذلك في
الشعر - فإنه جائز لضرورة الشعر من جهة . وتحسين اللفظ من جهة
أخرى .

[تعقيب]

ومكذا فقد أوردنا ما استطعنا إيراده من الدلالات المتعددة
والمتنوعة - التي تستعمل فيها الواو - في التركيب النحوي ، ولا شك أن

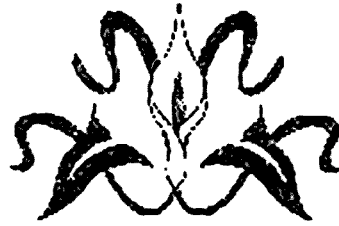
(١) البيت لأبي تمام لهذلي - شرح بديع المعنى للبغدادى ج ٦ ص ١٦٦ .

(٢) المعنى ج ٢ ص ٣٦٢ .

للوار في شريعة بين المصوت والدولة

هذه الدلالات - ليست من عطاء الوار المفردة المنعزلة من سياقها اللغوي، بل إن التراكيب اللغوية : وتنوعها هو الذي أدى إلى تنوع الدلالات للوار العربية .

ولا مانع من أن نقبل كل ما ورد عن انعرب من استعمالات للوار حتى وإن كان الاستعمال قليلاً أو نادراً ، لأن ذلك يسهم في إثراء اللغة ويتركبها .



المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- إتحاف فضلاء البشر في التراءات الأربعة عشر:
تحقيق على محمد الضباع دار النضوء الجديدة - بيروت لبنان .
- ٣- الأصوات اللغوية - د. إبراهيم أنيس .
دار النهضة العربية - الطبعة الثانية ١٩٦١
- ٤- أمالي ابن الشجري - تحقيق د/ محمود محمد الطناحي
مكتبة الخانجي - القاهرة .
- ٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.
مكتبة محمد علي صبيح - الطبعة الخامسة ١٤٠٢ هـ.
- ٦- البرهان في علوم القرآن .
- ٧- تفسير القرطبي - دار الفقه العربي - د. ت .
- ٨- الجنى الداني في حروف المعاني - لابن قاسم المرادي .
دار الكتاب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٩٢.
- ٩- حاشية الصبان على الأشعموني - دار إحياء الكتب العربية .
عيسى البابي الحلبي - د. ت.

١٠- حجة القراءات - لأبي زرعة

تحقيق / سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابعة ١٩٨٤ م

١١- الدرر اللوامع على جمع الهوامع : أحمد بن الأمين الشنقيطي -
دار المعرفة - بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

١٢- دروس التصريف - للشيخ محمد محيي الدين

المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

١٣- دلائل الإعجاز - عبدالقاهر الجرجاني

قرأه وعلق عليه / محمود محمد شاكر - مطبعة المدني بالقاهرة -
الطبعة الثالثة ١٩٩٢.

١٤- سر صناعة الإعراب - لابن جني - الجزء الأول .

تحقيق / مصطفى السقا وآخرين - مطبعة مصطفى البابي - الطبعة
الأولى ١٣٧٤ هـ .

١٥- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك - تحقيق د/ محمد محيي الدين
مكتبة دار التراث - د . ت .

١٦- شرح أبيات مغني اللبيب - عبدالقادر البغدادي

دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت - تحقيق / عبدالعزيز رباح ،
أحمد يوسف دملحه .

١٧- شرح الأشموني :

دار أحياء الكتب العربية - د.ت

- ١٨- شرح التصريح على التوضيح - خالد بن عبدالله الأزهري .
مكتبة دار احياء الكتب العربية .
- ١٩- شرح الشافية للرغزي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
١٣٩٥ د ١٩٧٥ م
- ٢٠- شرح الشواهد - للعيني -
بئيل شرح الأشموني وحشية الصبان عليه .
- ٢١- شرح المفصل - لابن يعيثي :
عالم الكتب - بيروت - د . ت
- ٢٢- شواهد التوضيح والتصحيح - لابن مالك جمال الدين محمد بن
عبدالله الطائي النحوي - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .
- ٢٣- كتاب ميويه - تحقيق / عبدالسلام محمد هارون -
دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ .
- ٢٤- الكشاف - للزمخشري - دار الكتب العربي - بيروت - لبنان -
الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٢٥- انكشف عن وجوه القراءات المبع .
تحقيق د / محيي الدين رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية
بدمشق ١٩٧٤ م .

٢٦- لسان العرب - لابن منظور .

دار المعارف - د. ت .

٢٧- المدخل إلى علم اللغة - د/ رمضان عبدالقواب

الطبعة الأولى ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ - مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٢٨- المحقق - لابن جنى .

القاهرة - ١٣٨٦ هـ .

٢٩ معاني الحروف لأبي الحسن الرملي .

تحقيق د/ عبدالفتاح اسماعيل شلبي - دار نهضة مصر للطبع والنشر
د. ت .

٣٠- معاني القرآن وإعرابه - للزجاج .

تحقيق د/ عبدالجليل عبد الله شلبي - عالم الكتب الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ

٣١- معجم الأدوات وإعرابها في القرآن الكريم للسيوطي .

تحقيق الشيخ / عبدالعزيز عز الدين السيروان - دار ابن هاني
للدراسات د. ت .

٣٢- المعنى الجديد في علم الصرف - د/ محمد خير حلواني .

دار الشرق العربي - بيروت لبنان - د. ت

٣٣- مقى اللبيب عن كتب الأعراب - لابن هشام الأنصاري المصري

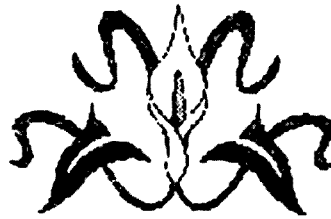
تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد - مكتبة المدني - القاهرة .

٢٤- نتائج الفكر في الفحو - لأبي القاسم السهيلي .

تحقيق د / محمد إبراهيم البنا - منشورات جامعة قاريونس .

٢٥- جمع الهوامع شرح جمع الجوامع - للأمام السيوطي .

دار المعرفة - بيروت - لبنان .



المحتوى

الصفحة	الموضوع	
٧	تقديم	-١
١١	تمهيد	-٢
١١	معنى الصوت الغوى .	-٣
١٣	الواو بين الصامت والحركة .	-٤
١٥	الواو بين الجير والهمس .	٥
١٧	الفصل الأول	-٦
١٧	دلالة الواو الصوتية .	-٧
١٧	الرمز والدلالة .	٨
٢٢	دلالة حذف الواو في القرآن الكريم .	-٩
٢٧	دلالة رسم الواو بعد الضمة .	-١٠
٢٩	حركة واو الجماعة عند الساكنين .	-١١
٣٢	حركة ميم الجمع .	-١٢
٣٤	إشباع الضمة للإنكار .	-١٣
٣٦	تعقيب .	-١٤
٣٩	الفصل الثاني (دلالة الواو الصرفية) .	١٥
٤٠	أثر زيادة الواو في بناء الصيغة .	-١٦
٤٠	١- زيادة الواو في بعض المصادر .	-١٧

الصفحة	الموضوع
٤٠	٢- زيادة الواو في اسم المفعول .
٤١	٣- زيادة الواو في بعض صيغ المبالغة .
٤٥	٤- زيادة الواو في بعض جموع التكسير .
٤٦	زيادة الواو في الفعل .
٤٧	الواو بين الإعلال والإبدال .
٤٧	إبدال الواو من الألف .
٤٨	إبدال الألف من الواو .
٤٩	قلب الواو ياء .
٥٨	الواو المبدلة من الياء .
٦٠	قلب الواو همزة .
٦٠	أولاً : " قلب الواو همزة وجوباً .
٦٥	ثانياً : قلب الواو همزة جوازاً
٧٠	قلب الواو تاء
٧٧	الفصل الثالث .
٧٧	خصائص الواو التركيبية .
٧٨	الواو العاطفة .
٨٦	حذف الواو العاطفة
٨٨	حذف الواو مع معطوفها .

الصفحة	الموضوع
٩٤	واو القسم .
٩٧	واو الرتبة
١٠٠	نصب المضارع بعد واو المعية .
١٠٣	واو الاستئناف .
١٠٧	دلالة الواو على جماعة الذكور .
١١٥	واو التثنية .
١١٦	واو التعليل .
١١٧	الواو المبدلة من همزة الاستفهام .
١١٨	مجنى الواو بمعنى البناء .
١١٩	الواو الزائدة
١٢١	تعقيب

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الابداع ٩٧/١١٦٥٣

I.S.B.N. الترقيم الدولي

977-279 - 167 - 6